الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف–المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم :اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....

رقم التسجيل:085082052

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

بعنوان

البنية الزمنية و المكانية في رواية عمالقة الشمال لنجيب الكيلاني

إعداد الطالبة:

سعدون إيمان

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

سعاد طالب	أستاذ محاضر -ب-	جامعة المسيلة	رئيسا
العلجة هذلي	أستاذ محاضر -ب-	جامعة المسيلة	مشرفا و مقرر
أسماء غجاتي	أستاذ محاضر -ب-	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2017 / 2018

شكـر و عرفـان

قال الله تعالى " واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم إن عذابي لشديد" إبراهيم الآية 09

اللهم لك الحمد حتى ترضى, ولك الحمد حين ترضى, ولك الحمد حين الرضى.

الشكر لله عزوجل أولا وأخرا على توفيقه لي في انجاز هده الدراسة, وبعد فإنني أتقدم بجزيل الشكر و التقدير لأستاذتي الفاضلة "**العلجة هذلي**" التي أشرفت على عملي و الشكر للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم قراءة رسالتي ومناقشتها, وإثرائها بملاحظاتهم القيمة والشكر الموصول إلى عائلتي الكريمة أبي الغالي, أمي الغالية, زوجي العزيز, ابنتي قرة العين, اشكرهم على صبرهم لانشغالي عنهم وعلى تشجيعهم المتواصل لي

كما أتقدم بالشكر إلى عائلة زوجي وكذا أخواتي وإخواني, و جميع الأصدقاء

مقدمة

لقد عكست الرواية العربية منذ نشأتها ما يختلج في نفس الإنسان من آمال و أحلام وما يضطرب فيها من انكسارات.

إذ اعتبرت الرواية من أهم الفنون الإبداعية التي استطاعت أن تظفر بمكانة لافتة بين الفنون الأدبية الأخرى، كما حملت الرواية العربية هموم المجتمع العربي ومشكلاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية.

أما من الناحية الشكلية فقد ظهرت مجموعة من العناصر الفنية التي تنوعت في أساليب السرد، وتعدد التقنيات في المزج بين الوصف والسرد والتذكر والمشاهد الحوارية، ومنه أصبحت الرواية تشكل حيزا مكانيا وزمانيا، إذ أن الدراسات الأدبية الحديثة شهدت اهتماما كبيرا لعنصري الزمان والمكان، ذلك لان الزمن هو الإطار الحافظ للعناصر الأخرى من الزوال والاندثار.

فالزمن من الوحدات الأساسية في بناء الرواية أما المكان فيجسد أرضية الفعل الروائي، إذ يربط أجزاء الرواية في ما بينها ويعمل على تماسكها.

و تُعد رواية " عمالقة الشمال " لنجيب الكيلاني " إحدى الروايات التي شهدت هذا التطور شكلا ومضمونا، فقد ظهرت فيها عناصر الرواية واضحة جلية، تمثلت في مختلف التقنيات السردية والمحاور الزمنية و تعدد أشكال المكان بأبعاده الجمالية، فخص الروائي " عمالقة الشمال " كعنوان لها، وهذا ما يوضح العلاقة الوطيدة بين الشخصيات و المكان فالعنوان لم يدل، فقط على ان الموضوع الأساس هو الحيز المكاني ا وإنما دل على أن للمكان شخصية قائمة بذاتها بالإضافة إلى قوه وحركة الزمن فيها، فما يهم في رواية عمالقة الشمال ليس ذلك التناقض بين مدن نيجيريا بل أن أكثر ما يهمنا هو علاقة الشخصية المحورية و ارتباط نفسيتها بالمكان، وأثر الزمن النفسي في سير وتطور حياتها.

ومن هنا تظهر علاقة المكان والتحول في الزمان بشخصيات هذه الرواية ولعل هذا ما دفع بي الى اختيار هذه الرواية كموضوع لبحثي، وقبل الولوج إلى موضوعي يتسنى لي طرح الإشكال الآتي:

– كيف رسم لنا نجيب الكيلاني روايته من خلال عنصري الزمان و المكان؟

– و للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت المنهج البنيوي الذي يتناسب وطبيعة هذا الموضوع وذلك لأنه يلائم فن الرواية باعتبار هذا الجنس الأدبي ينطلق من الواقع الذي يعيشه الإنسان بالإضافة إلى جمعه بين ثنائية الشكل والمضمون، وقد قسمت بحثي وفق الخطة التالية:

تناولت في المدخل تعريف لمصطلح البنية وكذا مفهوم الرواية ونشأتها، و نبذه عن الروائي نجيب الكيلاني واهم أعماله، أما الفصل الأول فكان نظريا خُصص للحديث عن بنية الزمان والمكان مقسم إلى مبحثين المبحث الأول تحدثت فيه عن البناء الزمني فتطرقت إلى مفهوم الزمن وأنواعه وتقسيماته و أهميته.

تناولت في المبحث الثاني: البناء المكاني مفهوم المكان و أنواعه و أبعاده و علاقاته وأهميته.

مستنتجة العلاقة التي تجمع الزمان بالمكان، أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا، عرضت فيه ما جاء في الفصل النظري من خلال مبحثين، المبحث الأول: طبقت فيه مختلف تقنيات الزمن من استرجاع واستباق وخلاصة وحذف ...الخ أما المبحث الثاني فعرضت مختلف أشكال المكان المذكور في الرواية انطلاقا من المغلق إلي المفتوح

أما في الخاتمة فقمت بعرض أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع، حاولت التوفيق في ما بينها وأهمها : كتاب إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة " لأحمد حمد النعيمي "، و كتاب الزمن في الرواية العربية لــ: "مها حسن القصراوي" و كتاب نظريه الرواية لــ: " عبد الملك مرتاض"، وغيرها الكثير التي ساهمت في بناء بحثي واجهتني بعض من الصعوبات و المتمثلة في العامل النفسي الذي تحكم في مرور الوقت وضيقه، وفي الأخير لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر أستاذتي الكريمة : " العلجة هذلي "، كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة متمنية أن أكون قد ألممت ولو بجزء صغير بعناصر عملي، فان أصبت فمن الله وان أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان والعياذ بالله وشكرا.

المدخل

1- مفهوم البنية:

أ- **لغة:** البنية في اللغة العربية لها فعلان: بنا بألف المد، وهذا الفعل أقل استعمالاً ومنه يشتق بنَوةٌ، والفعل بنى بألف القصر أو الألف المقصورة ومنه اشتقاقاته: البنيان والبناية والبنّاءَ، الابتناء، والباني، والبُنى، والبُنى نقيض الهدم، ومنه بنى البناء، بنيا وبنى و بنيانا وبنية، والبناء جمعه أبنيةُ وأبنيات جمع الجمع يحمل المعنى المادي والمعنى المعنوي نجده في البناء أي الإقامة والإنشاء والهيكل المتماسك المنتظم، وفي موضع آخر يقال : البنى من الكرم لقول الحطيئة :

أولئك قوم إن بنَوا احسنوا البُنى.

ويقال فلان صحيح البِنية: أي الفطرة، وكذلك يُقال فلان صحيح البُنية: أي قوي الجسم، وسمي البناء بناءًا، وبناية من حيث كان البناء لازمًا موضوعًا لايزول من مكان إلى آخر ولا ينتقل من موضع إلى موضع[1].

من خلال هذا التعريف أو التقديم نستطيع القول ان البنية تكمل معنى إقامة الشيء وعكسها الهدم والتحطيم، كما لها معنيين مادي وآخر معنوي، كما أن البينة ارتبطت أيضا بالفطرة والقريحة، والبُنية ارتبطت بالقوة والشدة، وكذا الثبات والملازمة.

ب- اصطلاحا: تعددت تعار يف لفظة " البُنية " ومفاهيمها فعرفها البعض على انها: « ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة، او عمليات أولية تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصره المختلفة » [2] .

[1] - محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، ص 258، 259.

[2]- صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الادبي، دار الشروق، القاهرة، مصر ط1، (1998)، ص 122.

وعرفها بعضهم بانها: « شبكة العلاقات التي تتولد من العناصر المختلفة للكل، بالإضافة إلى علاقة كل عنصر بالكل، فالبنية تكون شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والخطاب والقصة والسرد. »[1]

والبنية عند " ديسوسير ": " هي التي لا يمكن تعريفها إلا بالرجوع إليها بوصفها بناءًا أو نظامًا، أي بالرجوع إلى علاقتها الداخلية « الدال والمدلول »، بدلاً عن علاقتها الخارجية، لأنها تُوظّف حسب تناقضاتها الداخلية »[2].

إذًا دي سوسير عبر عن البنية بتعبير آخر وسمّاه بالنظام والنسق، صحيح انه لم يستخدم كلمة بنية إلا ان الفضل الأكبر في ظهور المنهج البنيوي في دراسة الظاهرة اللغوية يرجع إليه هو اولا و بالذات .

أما " جان بياجيه " فيرى أن البنية: " نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتبارها نسقا تتسم بخصائص ثلاث: الكُلية، والتحولات، والتنظيم الذاتي "[3].

والبنية كمفهوم: " تشير إلى النظام التي تحدد كل أجزائه بمقتضى رابطة تماسك، ويحدد بعضها بعضًا بسبيل التبادل "[4].

---

[1]– جير الد برنس : المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر : عابد خزندار، المجلس الاعلى للثقافة بالقاهرة، ط 1، 2003، ص 224 .

[2]– عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، المجلس الوطني للأدب، الكويت، د . ط، 1978، ص 163 .

[3]– سمير سعيد حجازي: إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، (د . ط)، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص 201 .

[4]– محمد عزام: تحليل الخطاب الروائي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا 2003، ص 35 .

2- مفهوم الرواية:

الرواية إنتاج ادبي، وعالم سحري بديع بكل ما تحتويه من تقنيات سردية، ومن شخصيات خيالية، ومستويات لغوية متباينة، وأزمنة تدور بين الماضي والحاضر والمستقبل.

وقد اختلف النقاد حول دراسة الرواية كونها من اهم الأجناس الأدبية، وقد اختلفت الدراسات حول هذا الجنس النثري، وبالتالي اختلفت التعاريف.

فما هو مفهوم الرواية لغة، واصطلاحا ؟

أ- لغة: كلمة مشتقة من الري، ومدلولها الحسي كان نقل الماء من موضع إلى آخر لري الأرض او إشباع الظمأ، ثم أصبح يدل على نقل الخبر او الحديث من شخص إلى آخر، ولذلك ارتبط بعلم الحديث النبوي الشريف، - حيث يروي راوٍ رواية عن النبي عليه الصلاة والسلام يُخبر بها الآخرين - وبالتاريخ والأدب - ثم توسع الأدباء في مدلولها فأصبحوا يطلقون لفظة الرواية مرادفة للقصة ودالة على القصة الطويلة[1].

ب- اصطلاحا: فتتخذ الرواية لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل امام القارئ تحت ألف شكل، مما يعسّر تعريفها تعريفًا جامعاً مانعاً [2] .

فهي حكاية او قصة نثرية طويلة تستمد وقائعها من الواقع او الخيال، ولا تكتفي بجانب من الحياة لكي تنتهي في جلسة واحدة كقصة قصيرة بل، وإنما تشكل صورا للحياة بكاملها، وتستغرق جلسات طوال دون أي تحديد، وتشمل فصولاً، وتحكي عن حياة أشخاص، وكذلك هي حكاية عن الأحداث والأعمال وتصور للشخصيات بأسلوب مشوق

---

[1]- شفيق أحمد خان الندوي : الرواية العربية بعد الحرب العالمية الثانية نهاية القرن العشرين . المركز الثقافي العربي، ط2، 2000، ص 146 .

[2]- عبد الملك مرتاض : " في نظرية الرواية "،" بحث في تقنيات الكتابة الروائية "، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005، ص 09.

جذاب ينتهي إلى غاية مرسومة، فهي نوع من انواع الفن القصصي، ويعتبرها الأدباء النوع الأحدث بين أنواع القصة، والأكثر تطورا، وتغيرا في الشكل والمضمون بحكم حداثته، وتكون الرواية اوسع من القصة وأكثر أحداثًا ووقائع، وتتناول مشكلات الحياة وموقف الإنسان المعاصر منها[1].

يرى ميشال زيرافا (M .Zéraffa): " أن الرواية تبدو في المستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري، في حين يبدو السرد في المستوى الثاني، حكاية خيالية " [2] .

في حين الرواية لدى " سانت بوف " (Sntbeuve)" حقل فسيح من الكتابات التي تتخذ لها سيرة الاقتدار على التفتح على كل الاشكال العبقرية، بل على كل الكيفيات،إنها ملحمة المستقبل، وربما تكون الملحمة الوحيدة التي تحتويها التقاليد منذ الآن ..." [3].

والرواية عند " باختين " : " الجنس الوحيد الذي يوجد في سيرورة وما يزال غير مكتمل ....."[4].

اما في معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم فقد جاء فيه أن: " الرواية سرد قصصي نثري يصّور شخصيات فردية، من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية فن تشكيلي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع

[1]– عبد المحسن طه بدر : تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، دار المعارف، مصر، ط 1، 1963، ص 110 .

[2]– نقلا عن عبد الملك مرتاض : " في نظرية الرواية " " بحث في تقنيات الكتابة الروائية "، ص 16 .

[3]– المرجع نفسه، ص 17 .

[4]– نقلا عن فيصل دراج : نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي للعرب، بيروت، الطبعة 1، 1999، ص 72

البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة التبعيات الشخصية " [1] .

3- نشأة الرواية العربية:

يتساءل الباحث طويل، حول نشأة الرواية العربية، أهي ظاهرة متصلة بجذور الأدب العربي القديم ؟ أم انها مرتبطة بالرواية الغربية ؟ والظاهرة التي تبدوا واضحة مسيطرة على الأدب العربي الحديث ومميزة له هو ان الأدب كان في تطوره يتأرجح بين التأثر بالأدب العربي القديم، وبين التأثر بالأدب الأوربي الحديث[2].

وهناك عديد الدراسات المنفصلة التي تشير إلى ان جذورها منقطعة الصلة بينها وبين التراث الروائي القصصي عند العرب، وانها على صلة وطيدة بالرواية الغربية، وإذا ما حاولنا البحث في خضم هذا الرأي نجد أحد الدارسين يرى ان الأدب لا ينشأ من فراغ، فقد نشأت الرواية العربية متأثرة بقرينتها الغربية، ونشات من واقع المجتمع العربي ونفسيات أصحابه، فلا يمكن ان يكتب خارج واقع مجتمعه " فانه يضل يستلهم واقعه لأنه لا يستطيع ان ينقطع بجذوره الفكرية والعاطفية والنفسية من بيئته بمكوناتها المختلفة "[3].

كما أشار فيصل درّاج في هذا السياق: " لم تلتق الرواية العربية في أزمنة ولادتها ولا في الأزمنة اللاحقة، ربما بزمن اجتماعي يحتفل بجوارية المعارف المتعددة، فولدت كجنش ادبي مرذول، وتطورت من دون ان تغادرها مشيتها ماعدا حالات قليلة[4].

---

[1]- فتحي إبراهيم : معجم المصطلحات الادبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، مصر،القاهرة 1988، ط1، ص 61 .

[2]- عبد المحسن طه بدر : تطور الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط1، ص 11 .

[3]- ابراهيم السعافين : تطور الرواية العربية في بلاد الشام، دار المناهل، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص 15 .

[4]- فيصل درّاج : نظرية الرواية والرواية العربية، ص 148 .

وإذا كان أغلب الدارسين يشيدون بالرواية الغربية، وفضلها العميق في ولادة وتطور الرواية العربية بفعل التقليد والمحاكاة والترجمة، فنحن لا نذكر ذلك، حيث ان الرواية العربية أخذت منها الشيء الكثير وتغذت من لبنها حتى تمكنت من الولوج إلى العرب ولكن لايمكن إغفال دور التراث العربي القديم الذي تأثر به الغرب في إنتاج رواياتهم وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على ان الجذور الأولى مهما ابتعدت فهي تمتد في تغذيتها إلى أصول عربية التي منها بدأ الغرب ...

فكانت الرواية أولى المحطات التي انطلق منها الغرب من تراث العرب وربما يعود سبب ذلك حسب رأي ابراهيم السعافين إلى:

الأول: قصص الفروسية العربية التي كانت شائعة في الأندلس.

والثاني: المقامات العربية التي كانت في الأصل ابتكارا شرقيا، ظهر على يد الهمذاني والحريري[1].

وفي الأخير وبعد الدراسات العديدة حول نشأة الرواية العربية، نستنتج أنها تمحورت في ظهورها بين أدب غربي، وأدب موروث، أخذت منهما الاثنين لتتابع تقدمها، وتتخطى ما يصادفها، وفعلا هذا ما وصلت إليه.

[1]– ابراهيم السعافين : تطور الرواية العربية في بلاد الشام، ص 16 .

4- حياة نجيب الكيلاني وأعماله

أ- حياته:

نجيب عبد اللطيف ابراهيم الكيلاني، ولد في 01 يونيو 1931 م، بقرية شرشابة محافظة الغربية،التحق بكُتاب القرية في سن الرابعة من عمره، حيث تعلّم القراءة والكتابة والحساب، وقدرا من الأحاديث النبوية الشريفة، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وقصص الأنبياء، وقصص القرآن، وكانت أسرته تعمل بالزراعة فعمل منذ صغره مع أبناء الأسرة في الحقل[1].

ثم ذهب الى المدرسة الابتدائية، وكانت مدرسة إرسالية امريكية تبعد عن قريته خمسة كيلومترات، يذهب إليها سيرًا على الأقدام .

نال شهادة الثانوية عام 1949 م، في طنطا، ثم التحق بكلية الطب بجامعة القاهرة في عام 1955 م، أُعتقل وهو في السنة الجامعية الأخيرة بسبب انتمائه إلى جماعة الإخوان المسلمين، فحكم عليه بالسجن عشر سنوات، وتعرض لألوان شتى من التعذيب في السجن الحربي، وسجن بأسيوط، وسجن القناطر، وسجن مصر العمومي، وسجن القاهرة، أفرج عنه سنة 1959 م، لأسباب صحية فعاد يتابع دراسته الجامعية إلى أن تخرج من كلية الطب عام 1960 م، فانطلق في مهنة الطب وتأليف القصص، والروايات والمسرحيات الهادفة إلى ان تم اعتقاله مرة ثانية ثم أفرج عنه سنة 1967 م .

كان لمعاناته في السجون أثر كبير في كراهيته للظلم والطغيان، ودعوته للحب والتسامح واحترام إنسانية الأنسان، مما طبع أدبه كله بهذا الطابع الإنساني الرفيع[2].

---

[1]- موقع ويكيبيديا: الموسوعة الحرة، بحث عن حياة الروائي نجيب الكيلاني .

[2]- عبد الله العقيل: من اعلام الدعوة الإسلامية المعاصرة، دار البشير،مصر، ط7، (1429 هـ- 2008 م)، ج1، ص 1203.

ب- أعماله:

كانت حياة نجيب الكيلاني حافلة بالعطاءات الأدبية، وقد خلّد بقلمه آثارًا قيمة نالت الاعتراف من رجال الفن والأدب، وغطّت أعماله جميع أقسام الأدب، فقد كان كاتبا قصصيا، له اتجاه خاص في القصة، ولم يكن الكاتب كالأدباء الآخرين مُصورًا لواقع الحياة، وإنما كان معالجا ومحللاً لقضايا الحياة، كانت كثير من قصصه مستوحاة من واقع الحياة التي عايشها الأديب[1].

أما في عالم الرواية وهو ميدانه الأخصب كانت اهم رواياته: رواية اليوم الموعود عام 1960 م التي نالت جائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بمصر في العام نفسه، وكذا رواية قاتل حمزة، أهل الحميدية، نور الله، ليل وقضبان، رجال وذئاب، حكاية جاد الله، مواكب الأحرار، عمر يظهر بالقدس، ليالي تركستان، أميرة الجبل، عذراء جاكرتا، اعترافات عبد المتجلي، موعدنا غدا، رحلته إلى الله .... إلخ [2].ورواية عمالقة الشمال التي موضوع هذا البحث.

وفي الشعر ترك حواي عشرة دواوين منها : عصر الشهداء، أغاني الغرباء أغنيات الليل الطويل، مدينة الكبائر، نحو العُلا، مهاجر كيف ألقاك .... إلخ، وفي ميدان النقد أصدر كتاب: الاسلامية والمذاهب الأدبية، إقبال الشاعر والشاعر، ومدخل الى الأدب الإسلامي، وفي مجال المسرح: على أسوار دمشق، حوار المسرح الإسلامي على أبواب خيبر، وفي ميدان الفكر أصدر مايلي:

[1]- المرجع نفسه ، ص 1206.

[2]- المرجع نفسه، ص 1203.

تحت راية الإسلام، الطريق إلى إتحاد إسلامي، أعداد إسلامية، حول الدين والدولة، وفي مهنته كطبيب أصدر كتب بعنوان : الغذاء والصحة، ومتقبل العالم في صحة الطفل احترس من ضغط الدم، الدين والصحة [1].

فَعُد الروائي نجيب الكيلاني الروائي الإسلامي الأول في اللغة العربية، من حيث تقديمه للمكتبة العربية العدد الوافر من الروايات والقصص القصيرة، وكذا المسرحيات والدواوين الشعرية، وكتب الفكر والنقد، وهي غالبا محمومة بالتصور الإسلامي وصادرة عنه، ومن خلال إنتاجه الأدبي الغزير استطاع ان يقدم النموذج الإسلامي في الأعمال النثرية وكذا الشعرية[2].

[1]– موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، بحث في حياة الروائي نجيب الكيلاني .

[2]– عبد الله العقيل : من أعلام الدعوة الإسلامية المعاصرة، ص 1210.

الفصل النظري

البناء الزمني و المكاني

المبحث الاول: البناء الزمني

المطلب الاول: مفهوم الزمن

الزمن هذا الشبح الوهمي المُخوف الذي يقتفي آثارنا حيثما وضعنا الخُطى، بل حيثما استقرت بنا النّوى،بل حيث ما نكون،وتحت أي شكل، فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه فالوجود هو الزمن الذي يخامرنا ليلا ونهارًا، دون أن يغادرنا لحظة من اللحظات، أو يسهو عنّا ثانية من الثواني، إن الزمن مُوكل بالكائنات، ومنها الكائن الإنساني، يتقصى مراحل حياته، ويتولج في تفاصيلها بحيث لا يفوته منها شيء، ولا يغيب عنه منها فتيل[1].

والحق ان المعجمين العرب يختلفون اختلافا شديدًا في تحديد مدى الزمن [2].

أ- **لغة:** عرفه ابن منظور : بانه " اسم لقليل من الوقت أو كثيره ...الزمان زمان الطرب والفاكهة، وزمان الحر والبرد، ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر، والزمن يقع على الفصل من فصول السنة ... وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبه، وأزمن الشيء طال عليه الزمان، وأزمن بالمكان : أقام به زمانًا[3].

وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي : أن الزمن : اسم لقليل الوقت وكثيره والجمع أزمان وأزمنة وأزمن[4].

---

[1]-. عبد الملك مرتاض : " في نظرية الرواية " " بحث في تقنيات الكتابة الروائية "، ص 259.

[2] المرجع نفسه، ص 260.

[3]- ابن منظور : لسان العرب : المجلد السادس، دار احياء للتراث، ط 2، 1992، مادة (ز . م . ن)، ص 1862 .

[4]- الفيروز أبادي محب الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط، شركة مصطفى الباجي الحلبي واولاده، مصر، ط 2، 1958، ص 233، 234 .

أما في مقاييس اللغة فيعرفه بن فارس بانه« الزاي والميم والنون، أصل واحد يدل على وقت من ذلك الزمان، وهو الحين قليله أو كثيره، يقال زمان وزمن والجمع أزمان وأزمنة »[1].

ب- اصطلاحا:

الزمن من المصطلحات التي تكتسب معاني مختلفة ومتشعبة، فهي الكلمة التي شغلت فكر الانسان وجذبته إليها فراح يتناولها بالدرس محاولا فقه ماهيتها.

الزمن في الاصطلاح السردي : « هو مجموعة العلاقات الزمنية : السرعة، التتابع البعد ... بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما، وبين الزمان والخطاب والمسرود والعملية المسرودة، ويعد الزمن إحدى الإشكاليات التي وقف فيها الباحثون والنقاد والروائيون بحثا عن البنية السردية للرواية وذلك باعتبار الزمن مفهوم مجرد »[2] .

فالزمن يكتسب معاني مختلفة، بل متشعبة ومتباينة، كذلك لو أراد دارس ان يقف على الزمن بمعانيه المتباينة لصعب عليه الأمر حتى لو نذر حياتهبالوقوف على هذه المسألة، فالزمن يأخذ أبعادا شتى في الفلسفات المختلفة، كما أن للزمن معاني اجتماعية ونفسية وعلمية ودينية وغيرها[3].

عرفه عبد الملك مرتاض في كتابه في نظرية الرواية: " بأنه خيْط وهمي مسيطر على التصورات، والأنشطة والأفكار[4].

---

[1]- ابن فارس بن زكريا أبي الحسن احمد : مقاييس اللغة، دار الفكر، (د . ط)، الجزء 3، ص 22 .

[2]- عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية (دراسة في ثلاثية خيري شلبي) تقديم : احمد إبراهيم الهواري، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، 2009، ص 103 .

[3]- احمد حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004، ص 16 .

[4]، عبد الملك مرتاض : " في نظرية الرواية "، ص 179 .

في حين أن الزمن في تمثل أندري لالاند [Lalalnd . A] :« متصورٌ على انه ضرب من الخيط المتحرك الذي يجّر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدأ في مواجهة الحاضر[1].

على حين قيو [Guyau] كان ينظر إلى الزمن على أنه: «لايتشكل إلا حين تكون الأشياء مهيأة على خط بحيث لا يكون إلا بُعد واحد هو الطول »[2].

المطلب الثاني: أنواع الزمن

1-الزمن الطبيعي الموضوعي (الكرونولوجي):

يعني مصطلح " الكرونولوجيا " تقسيم الزمن إلى فترات، كما يعني تعيين التواريخ الدقيقة للأحداث وترتيبها وفقا لتسلسلها الزمني،"الجدول الكرونولوجي جدول يبين التواريخ الدقيقة للأحداث مرتبة حسب تسلسلها الزمني [3]، ويسمى عالم الكرونولوجيا والمختص فيها بالركرونولوجي.

ووصف احمد حمد النعيمي الزمن الطبيعي بانه " تدفق أحاديالاتجاه، وغير عكسي شبيه بشارع وحيد الإتجاه " [4] .

إضافة إلى أن زمننا العام والشائع (الوقت) نستعين به بواسطة الساعات، والتقاويم وغيرها، وخصائص هذا المفهوم في كونه مستقلا على خبرتنا الشخصية للزمن ....باعتباره مطابقا لتركيب موضوعي موجود في الطبيعة، وليس نابعا من خلفية ذاتية للخبرة الإنسانية[5].

---

[1]- عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية، ص 261 .-

[2]- المرجع نفسه، ص 261 .-

[3]- احمد حمد النعيمي : ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،ص 21 .

[4]- المرجع نفسه،ص23.

[5]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، ط1،2004، ص 61.

02-الزمن النفسي (السيكولوجي) :

ليس المقصود بزمنية الرواية زمنها الخارجي " المرجع " التي تصدر فيها، او تعبر عنه فحسب، وإنما المقصود كذلك زمنها الباطني المحايث، المتخيل، الخاص، أي بنيتها الزمنية التي تحدد ايقاع ومساحة حركتها والاتجاهات المختلفة، أو المتداخلة لهذه الحركة، كما تُشكل ملامح أحداثها، وطبيعة شخصياتها ومنطلق العلاقات والقيم داخلها ونسيج سردها، اللغوي، ثم أخيرا بدلالاتها النابعة من تشابك وتضافر ووحدة هذه العناصر جميعًا[1] .

« يمتلك الإنسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه ووجدانه وخبرته الذاتية، فهو نتاج حركات او تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون، حتى أننا يمكن أن نقول أن لكل منا زمانًا خاصًا يتوقف على حركته وخبرته الذاتية .

فالزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة، مثلما يخضع الزمن الموضوعي، وذلك باعتباره زمنا ذاتيا يقيمه صاحبه بحالته الشعورية ... [2]

إن الزمن السيكولوجي النفسي زمن نسبي داخلي بقدر وقيم متغيرة باستمرار، بعكس الزمن الخارجي الذي يقاس بمعايير ثابتة، فاليوم له قيمة زمنية للطفل وتختلف عن قيمته عند الرجل و الشيخ، فالطفل اذ يتطلع الى الأمام سكون اليوم جزءا من الزمن بالغ الصغر أما عند الشيخ فيشكل شريحة كبيرة من الزمن الباقي له[3].

أما النقاد الروائيون المعاصرون فيعتقدون وجود ثلاثة أضرب من الزمن تتلبس بالحدث السردي، وتلازمه ملازمة مطلقة.

---

[1]- احمد حمد النعيمي: ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،ص 25.

[2]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 64.

[3]- أحمد حمد النعيمي: ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة "، ص 272، 273.

01-زمن الحكاية: أو الزمن المحكي (وهي زمنية تتمخض للعالم الروائي المنشأ).

2- زمن الكتابة: ويتصل به زمن السرد، مثل سرد حكاية شعبية ما، " فان هذا المسعى في رأينا يشابه فعل الكتابة، وافراغ النص السردي على القرطاس، إذ إفراغ هذا النص على القرطاس لا يختلف عن إفراغ الخطاب الحكائي الشفوي على الآذان المتلقية.

3-زمن القراءة:وهو الزمن الذي يصاحب القارئ وهو يقرأ العمل السردي[1].

المطلب الثالث: مستويات الزمن السردي

1- محور الترتيب: الاستباق،الإسترجاع

أ- الاسترجاع :

هو أول تقنية للمفارقات الزمنية، حيث يعمد السارد الى ايقاف عجلة السرد المتنامية الى الامام، ويعود إلى الوراء في حركة ارتداد لاستذكار ماض قريب أو بعيد، حيث ان كل عودة للماضي تُشكل استذكارا يقوم له لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله إلى احداث سابقة، على النقطة التي وصلتها القصة [2].

فالاسترجاع او ما يسمى بالسرد الاستذكاري أن تعود إلى الوراء حسب راي " جينيت" والاخبار البعدي عند " فاينريش " فهو خاصية حكائية نشأت مع الحكي الكلاسيكي، وتطورت بتطوره ثم انتقلت الى الاعمال الروائية الحديثة[3].

والاسترجاع عند الطيب صالح هو " عملية سردية تعمل على ايراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد وتسمى كذلك هذه العملية بالاستذكار " [4].

---

[1]- عبد الملك مرتاض: "في نظرية الراوية "، ص 272، 273 .

[2]- محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2005، ص 109.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 109.

[4]- عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، (البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة الى الشمال)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 18.

وفي رأي النعيمي ان الاسترجاع " هو سرد حدث في نقطة ما في الرواية بعد ان يتم سرد الاحداث اللاحقة على ذلك الحدث[1].

إذن فالاسترجاع هو استذكار لحدث سابق من النقطة التي بلغها السرد وهو انواع:

01 : الاسترجاع الخارجي:

يمثل الاسترجاع الخارجي الوقائع الماضية التي وقعت قبل بدء الحاضر السردي، حيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد، وتعد زمنيًا خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية [2]، فيعود الاسترجاع الخارجي الى ما وراء الافتتاحية، وبالتالي لا يتقاطع مع السرد الأولي الذي يتموقع بعد الافتتاحية، لذلك نجده يسير على خط زمني مستقل وخاص به [3] .

وهو على حسب رأي " لسيزا قاسم ": " عودة الراوي الى البدايات الاولى لما قبل القص " [4].

فهو تقنية يلجأ إليها الكاتب لملا فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الاحداث او لإعادة بعض الأحداث السابقة، لتفسيرها تفسيرًا جديدًا في ضوء المواقف المتغيرة أو لإضفاء معنى جديد عليها مثل: الذكريات أو يستخدمها عندما يعود إلى شخصيات ظهرت بايجاز في الافتتاحية ولم يتسع المقام لعرض خلفيتها او تقديمها[5].

---

[1]– أحمد حمد النعيمي: ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة "، ص 36.

[2]– مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 195.

[3]– عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، ص 8.

[4]– سيزا احمد قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة،مصر 2006 ص 90.

[5]– المرجع نفسه، ص 40، 41.

ويصنفه احمد حمد النعيمي إلى انه استرجاع خارجي يعود إلى ما قبل بداية الرواية[1].

02 : استرجاع داخلي : وهو الذي يلتزم خط زمن السرد الأول وينقسم بالنظر الى علاقته مع هذا المستوى إلى:

أ-استرجاع داخلي متباين حكائيا: وهو الذي يسير تماما على خط زمن الحكي لكنه يحمل مضمونا سرديا مخالفا لمضمون السرد الأولي.

ب- استرجاع داخلي متجانس حكائيا: وهو الذي يسير تماما على خط زمن السرد الأولي[2].

وعلى عكس الاسترجاع الخارجي فإن الاسترجاع الداخلي" يستعيد احداثا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد نهايتها، حيث يعود المؤلف إلى الأحداث والوقائع لسد ثغرة سردية فيها او لتسليط الضوء على شخصية من الشخصيات والتذكير بحدث من الأحداث[3].

ويختص هذا النوع باستعادة احداث ماضية[4]، وهذا النوع من الاسترجاع خاص بماض وقع في محيط السرد وفي إطاره أي انه يعود إلى ماضي لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص[5].

ج-الاسترجاع المزجي: (المختلط)

---

[1]- أحمد حمد النعيمي: ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة "، ص37.

[2]- عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، ص 18.

[3]- هيثم الحاج علي: الزمن النوعي واشكاليات النوع السردي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 128.

[4]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 199.

[5]- سيزا احمد قاسم: بناء الرواية العربية، ص 58.

ضرب من الاسترجاع تكون نقطة مداه قبلية، وسعته بعدية، وذلك بالنسبة للسرد الأولي، وبالتالي هو يجمع بين الاسترجاع الداخلي والخارجي[1].

وظائف الاسترجاع:

أ-إعطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية (شخصية، إطار عقدة).

ب- سد ثغرة حصلت في النص القصصي.

ج- تذكير بأحداث ماضية وقع إيرادها فيما سبق من السرد[2].

ويمكن أن يكشف الاسترجاع عن عمق التطور في الحدث والتحول في الشخصية بين الماضي والحاضر ويبرز القيمة الدلالية من خلال المقارنة ...كان يقارن السارد بين وضعية البطل الحالية ووضعيته في بداية الحكاية سواء كان ذلك لإبراز تشابه الوضعيتين أو اختلافهما[3].

ب- الاستباق:

سرد حدث في نقطة ماقبل ان تتم الاشارة الى الاحداث السابقة بحث يقوم، ذلك السرد برحلة في مستقبل الرواية[4].

والاستباق بمعنى التلميح لواقعة مستقبلية، فهو يعني الولوج الى المستقبل، فهو يرى الهدف او ملامحه قبل قبل الوصول الفعلي إليه او الاشارة الى الغاية قبل وضع اليد عليها[5].

---

[1]- عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، ص 19.

[2]- أحمد حمد النعيمي: ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص33، 34.

[3]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 194.

[4]- أحمد حمد النعيمي : ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 33.

[5]- المرجع نفسه، ص 34.

وهو السرد الاستشراقي أو القفز إلى الأمام أو الاخبار القبلي، وهو كل مقطه مكائي يروي أحداثا سابقة عن أوانها، أو يمكن توقع حدوثها ويقضي هذا النمط في السرد بقلب نظام الأحداث في الرواية عن طريق تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليها في الحدوث، أي القفز على فقرة ما من زمن القصة، وتجاوز النقطة التي وصلهاالخطاب بالاستشراف مستقبل الاحداث والتطلع الى ما سيحصل من مستجدات في الرواية [1] .

فيُعد الاستباق عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آتٍ، أو الاشارة اليه مسبقا، وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي " سبق الاحداث " [2] .

وبه (وجها) يمكن استباق الاحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ الى وقائع قبل اوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة، وهكذا فإن المفارقة إما تكون استرجاعًا أو إستباقًا[3].

انواع الاستباق :

أ-استباق متمم: ويرد سابقا ليسد ثغرة لاحقة.

ب- استباق مكرر: ويضاعف بصفة مسبقة مقطوعة سردية آتية، والاستباق المكرر يلعب دور إنباء، ويرد الإنباء غاليا في العبارة المألوفة "فسنرى فيما بعد" ووظيفته في نظام الأحداث تتمثل في خلق انتظار عند القارئ.

---

[1]- محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، ص 110.

[2]- محمدعاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، ص 20.

[3]- حميد لحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الادبي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص 74 .

ج-الفواتح :

وهي معطيات ترتبط بفن التمهيد القصصي، ولا يفهم معناها إلا في مرحلة لاحقة، "قصص الغرام " على سبيل المثال: " تورد فواتح كثيرة كذكر عرضي لاحمرار الوجنتين، او رعشة تحس بها الشخصية "، ولا يفهم القارئ بصفة قطعية معناها إلا عندما يربطهما ببعضها ويصلها بسير الأحداث المنبئ بهو الحب في كيان الشخصية، كما تكثر هذه الفواتح في الروايات البوليسية، حيث تلعب دور مؤشرات يتمكن القارئ بفضلها من الاقتراب شيئا فشيئا من حل اللغز[1].

وظائف الاستباق:

يعد الاستباق بمثابة توطئة، وبذرة بدائية قابلة للتحقق او عدمه، ومن اهم الوظائف التي تمكّن لي استخلاصها، انه يخلق للقارئ حالة من الانتظار التي تولد تشويقًا يجعلنا نتحمس لمواصلة السير في احداث الرواية .

وفي الأخير فكلا المفارقتان تعدان ركيزة أساسية في النظام السردي الروائي كونهما تسعيان إلى خلخلة نظام الزمن السردي للأحداث، حيث يتجاوز الراوي التسلسل المنطقي الزمني للمتواليات الحكائية.

أما من حيث اختلاف المفارقتان، فإنهما تختلفان من حيث البنية والوظيفة التي يقوم بها كل من الاسترجاع كعنصر يرجع بنا الى الماضي والاستباق كعنصر يذهب بنا الى المستقبل[2].

2- محور المدة الزمنية:

[1]- أحمد حمد النعيمي: ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة "،ص 38، 39.

[2]- ينظر: مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 220.

- المدة (الديمومة):

يقترح "جيرار جنيت" في كتابه (أشكال 3 / 1972) دراسة الايقاع الزمني من خلال تقنيات سردية هي (الخلاصة والحذف) في تسريع السرد (والاشراقة والمشهد) في تعطيل السرد[1]، يحث ننظر إلى هذه التقنيات على انها ايقاع زمني او موسيقي يساعدنا على تسريع الاحداث، او تعطيلها، وذلك لملأ فراغ او سد ثغرة.

ا-**تسريع السرد:** يحدث تسريع إيقاع السرد حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع واحداث، فلا يذكر إلا القليل، أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد، فلا يذكر ما حدث فيها مطلقًا[2].

وفي ذلك يوظف السارد تقنيتي "الحذف" و " الخلاصة" لحذف بعض الاحداث والفترات الزمنية التي لا تمس ولا تغير مجرى سير أحداث الرواية وتسلسلها.

1-الخلاصة: وهي سرد احداث ووقائع جرت في مدة طويلة في جملة واحدة او كلمات قليلة[3]، ويسميها بعضهم (التلخيص او الايجاز او المجمل)، تقوم بدور هام يتجلى في المرور على فترات زمنية يرى المؤلف أنها فترات زمنية غير جديرة باهتمام القارئ، فهي نوع من التسريع الذي يلحق القصة في بعض اجزائها، بحث تتحول من جراء تلخيصها إلى نوع من النظرات العابرة للماضي والمستقبل، فالوقائع التي يفترض انها جرت في أشهر أو سنوات تختزل في أسطر او صفحات، دون التعرض للتفاصيل، فهي قريبة من الحذف، غير ان الحذف يجعل زمن السرد أقصر من زمن الوقائع[4].

---

[1]- محمد عزام : "شعرية الخطاب السردي "، ص 108 .

[2]- محمد بوعزة : "تحليل النص السردي"، ص 93 .

[3]- المرجع نفسه، ص 93.

[4]- محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، ص 112.

إذن فالخلاصة هي تقنية تسرّع في سير احداث الرواية، وذلك بتلخيص وقائعها، دون المساس أو التغيير في مرجى أحداثها.

وصنفها (هُ) محمد عاشور في كتابه " البنية السردية عند الطيب صالح ": " على انه إيجاز يكمن في كونه إحدى حالات عدم التوافق بين زمن الحكاية، وزمن الرد، حيث يتم تلخيص عدد من السنوات في بضع جمل أو صفحات، فتسبق حركة الزمن حركة السرد، أي أن الحركة العمودية لزمن السرد تصبح أسرع من الحركة الأفقية[1].

وأخيرا " فالخلاصة تعتمد في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض من انها جرت في سنوات او أشهر او ساعات، واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل[2].

02-الحذف : ويسمى أيضا بالثغرة أو القطع « إن الحذف وسيلة تعمل على اسقاط الفترة الزمنية الميتة، ويقفز الراوي بالأحداث إلى الأمام إلى جانب أن يقوم بحذف زمن لم يقع فيه حدث يؤثر على سير وتطور الأحداث في النص الروائي [3].

وهو أن يلجأ الراوي إلى تجاوز بعض المراحل من القصة دون الاشارة إليها، مكتفيا بإخبارنا أن سنوات أو شهورا قد مرت من عمر شخصياته دون أن يفصّل أحداثها، فالزمن على مستوى الوقائع طويل ضمنيا لا يصرح به، وانما يستدل عليه القارئ من خلال ثغرة في التسلسل الزمني[4]، فهو التخلي عن الجزئيات التي لا تقدم ولا تؤخر في سرد الأحداث ولا تؤثر كثيرًا، ويُستعمل الحذف عندما يعمد الروائي إلى عدم ذكر احداث يفترض أنها لابد أن تقع بين الأحداث المذكورة، لكن لا يشير إليها مثل: أن يضيف في

[1]- محمدعاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، ص 23، 24.

[2]- حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص 77.

[3]- ينظر: مها سحن القصراوي : الزمن في الرواية العربية، ص 233.

[4]- ينظر: محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، ص 113.

مشهد أول فتاة تمضي مع خطيبها للنزهة، ثم يعرضها في المشهد الثاني وهي تصطحب اول طفل لمحل بيع اللعب، مما يعني أنها قد زُفّت ومرت شهور الحمل ونَمو الطفل، حتى وصل للسنة التي نراها دون أن يتوقف الروائي للإشارة إلى كل ذلك، بل يحذف عامدا من النص[1].

إذن يعتبر الحذف من تقنيات تسريع الزمن، وبه يمكن للراوي التخلي عن بعض التفاصيل التي سبق له وان أشار إليها ببعض التلميحات او الكلمات .

وفي الاخير يمكن حصر ثلاثة أنواع للحذف وهي:

1/الحذف المعلن : والمقصود هو اعلان الفترة الزمنية وتحديدها بصورة صريحة وواضحة بحث يمكن للقارئ، ان يحدد ما حذف زمينا، من السياق السردي [2] .

وهو حسب حسن بحراوي:" الاسقاط الزمني الصريح الذي ترافقه عبارة توضح الفترة المحذوفة " [3].

2/ الحذف غير المعلن:يصعب تحديد المدى الزمني بصورة دقيقة لذلك تكون الفترة المحذوفة التي أسقطها الكاتب غامضة وغير واضحة.[4]

3/ الحذف الضمني: يوجد في جميع النصوص السردية، ولا يكاد يوجد سرد دون حذف ضمني لان الراوي لا ستطيع ان يلتزم بالتسلسل الزمني الكرونولوجي، وبالتالي لابد أن يلجأ إلى الحذف الضمني « ويعتبر هذا النوع من صميم التقاليد السردية المعمول بها في الكتابة الروائية، حيث لا يظهر الحذف في النص، بالرغم من حدوثه ولاتنوب عنه أي

[1]– صلاح فضل: أساليب السرد في الرواية العربية، دار المحبة، دمشق، ط 1، 2009، ص 20، 21.

[2]– مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 234، 235 .

[3]– حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص 201 .

[4]– مهاحسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص234، 235.

اشارة زمنية أو مضمونية، وانما يكون على القارئ أن يهتدي إلى معرفة موضعه باقتفاء أثر الثغرات والانقطاعات الحاصلة في التسلسل الزمني الذي ينظم القصة[1].

إذن يلعب الحذف إلى جانب الخلاصة دورًا حاسما في اقتصاد السَرد وتسريع وتيرته، فهو من حيث التعريف تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث .

3/**تعطيل السرد**:ينتج عن توظيف تقنيات زمنية تؤدي إلى إبطاء إيقاع السرد وتعطيل وتيرته، أهمها المشهد والوقفة [2].

أ-**المشهد**:ويوضحه لنا حميد لحمداني في قوله : « يقصد بالمشهد المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات، في تضاعيف السرد، إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة الروائية مع الحوار في القصة، يحث يصعب علينا دائما ان نصفه بأنه بطيء أو سريع أو متوقف »[3] .

إذ يحتل المشهد موقعا متميزًا ضمن الحركة الزمنية للرواية وذلك بفضل وظيفته الدرامية في السرد، وقدرته على تكسير رتابة الحي بضمير الغائب الذي ظل يهيمن ولا يزال على أساليب الكتابة الروائية[4].

ويقوم المشهد أساسا على الحوار المعبّر عنه لغويا والموزع إلى ردود répliques متناوبة كما هو مألوف في النصوص الدرامية ..... وقد يلجا الكاتب إلى تعديل كلام

[1]- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي، ص 156 .

[2]- محمد بوعزة : تحليل النص السردي، ص 94 .

[3]-حميد الحمداني :" بنية النص السردي، ص 78 3.

[4]- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي، ص 166 .

الشخصية المتحدثة فلا يفضي عليه أية صبغة أدبية أو فنية، وإنما يتركه على صورته الشفوية الخاصة به [1].

فهو محور الاحداث، ويخص الحوار، يغب الراوي، ويتقدم الكلام كحوار بين الشخصيات، كما يمكن ان تكون للمشهد قيمة افتتاحية عندما يشير إلى دخول شخصية إلى مكان جديد، أو ان يأتي في نهاية فصل ليوقف مجرى السرد فيكون له قيمة اختتاميه[2].

والمشهد حسب رأي عمر عاشور هو: « حالة التوافق التام بين حركة الزمن وحركة السرد، حيث يتحرك السرد أفقيا وعموديا، بنفس حركة الحكاية، فتتساوى بذلك المسافة الزمنية (مستوى الحكاية) والمساحة الكتابية (مستوى النص)، وهذا يتأتى في الحقيقة، إلا في حالة الخطاب بالأسلوب المباشر (الديالوج والمونولوج)، لذلك يسمى المشهد بالطريقة الدرامية في كتابة القصة [3].

ويتضح مما تقدم أن المشهد في الرواية هو المقطع الذي يهيمن فيه الحوار، وهذا ما يقصده " جنيت "، بالمحتوى الدرامي، لأن المواقف الحوارية تكون أقرب إلى التمثيل المسرحي الدرامي، منها السرد القصصي، وكثيرا ما نصادف مثل هذه المشاهد في النصوص الروائية كما في الرواية التي موضوعها يتطلبه الحوار والجدل [4].

[1]– حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي، ص 166.

[2]– محمد عزام : شعرية الخطاب السردي، ص 114 .

[3]– عمر عاشور : البنية السردية، عند الطيب صالح، ص 22 .

[4]– إدريس بودبية : الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000، ص 110.

فالمشهد إذن تقنية سردية لتعطيل الزمن، صنفت كمقطع حواري يوظفه السارد ليجمع بين شخصيات الرواية، وقد يكون عفويا لا يضفي عليه الراوي أي صيغة أدبية أو فنية.

ب-الوقفة : وهي نقيض الحذف، وتظهر في التوقف في مسار السرد، حيث يلجأ الراوي إلى الريف الذي يقتضي انقطاع السيرورة الزمنية، وتعطيل حركتها [1] .

وقد أطلق عليها "عمر عاشور" لفظ التوقف وحددهُ بانه " مظهر من مظاهر عدم التوافق بين محوري الزمن الناتج عن تعليق سير الاحداث، المرور الى الوصف أو التحليل النفسي، مما يحدث نوعا من القطع الزمني، تطابقه ديمومة محدودة في حالة الوصيف، وديمومة قريبة من الصفر (أثناء التحليل النفسي) [2].

وهي عند حميد لحمداني " الاشراق " : " فتكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه الى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ، ويعطل حركتها [3].

وتشترك الوقفة الوصفية مع المشهد في الاشتغال على حساب الزمن الذي تستغرقه الأحداث ....أي في تعطيل زمنية السرد، وتعليق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر، ولكنهما يفترقان بعد ذلك في استقلال وظائفهما وفي أهدافهما الخاصة.[4]

وهي أيضا ما يحدث من توقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف والخواطر والتأملات، فالوصف يتضمن عادة انقطاع وتوقف السرد لفترة من الزمن[5]،

---

[1]- محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، ص 113.

[2]- عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، ص 25، 26.

[3] -حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص 76.

[4]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي،ص 175.

[5]-محمد بوعزة : تحليل النص السردي، ص 76.

وتجسد معظمها في خواطر الشخصيات، يحث تزخر الراوية بها، والى جانب هذه الخواطر والأوصاف، هناك نصوص يتوقف فيها الزمن منها الأمثال الشعبية[1] .

فالوقفة أو الوصف باعتبارها تقنية سردية لإبطاء الزمن وتعطيل مجرى سير أحداث الرواية، تلعب هذه الاخيرة دورًا مهما في بناء النص الروائي بحيث أننا لا نكاد نجد رواية تخلوا منها .

3- محور التواتر السردي:

يقصد بالتواتر السردي أو ببساطة التكرار هو " علاقات التواتر بين الخبر والحكاية "، لأن الخبر ليس مؤهلا للحدوث فقط، بل قادرًا على التكرار من جديد، فنحن حين نقول : " تشرق الشمس كل يوم " فعملية الشروق ليست نفسها كل صباح، لكن السرد يذكرها مرة واحدة كافية على المرات الاخرى المتكررة في الحكاية [2].

يرى جيرار جنيت : « ان التواتر في القص يتعلق بمقولة الزمن ويتحدد بالنظر في العلاقة بين ما يتكرر حدوثه ووقوعه من احداث وأفعال على مستوى الوقائع من جهة، وعلى مستوى القول من جهة ثانية »[3] .

وبغية تحديد نماذج التواتر السردي تنطلق من هذه المقولة النظرية للناقد جيرار جنيت: ثم نفصلها: " هو نظام علاقات يمكن ان نرده الى اربعة نماذج مضمرة، تقسم قسمين: احداها مكررة أو غير مكررة، ثم بيان سردي مكرر أولا، وعليه يمكن القول أن

[1]-إدريس بودبية: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ص 107 .

[2]- عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، ص 26، 27 .

[3]- يمنى العبد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي، بيروت،لبنان، (د . ط)، 1990، ص75.

السرد مهما كان نوعه قد ينتقل مرة واحدة او عدة مرات، وينقل أيضا عدة مرات، ما حدث مرة واحدة أو عدة مرات " [1].

ومن خلال هذه المقولة سنتطرق الى أوجه التواتر السردي فيمايلي :

أ-**التواتر المفرد** : يقصد بالتواتر المفرد، أن نحكي مرة واحدة مما وقع مرة واحدة (أو عدة مرات ماحدث عدة مرات)، ولافرق بين الحالتين، فالحكاية والمحكي يتطابقان، أي مرة في السرد، ومرة في الحكاية، أو مرات في السرد، ومرات في الحكاية، وذلك كقولنا : " أمس نمت باكرا " (الحالة الأولى) أو قولنا : " يوم الاثنين نمت ساعة " (الحالة الثانية)، يوم الثلاثاء نمت ساعة، ويم الاربعاء نمت ساعة ...الخ.[2]

إذ نلاحظ في هذا النمط توافق تفرد المنطوق السردي مع تفرد الحدث المسرود، فالراوي يسرد ما وقع مرة واحدة لمرة واحدة.[3]

ب- التواتر المكرر: التواتر المكرر هو الذي تحكي فيه أكثر من مرة ماحدث مرة واحدة وهو إجراء شائع في الرواية بالمراسلة، وهذا معناه ان الرسالة في حد ذاتها تحمل قيمة انجازية، ومثال هذا الضرب من التواتر، كان يكرر الكاتب هذا الخبر " أمس نمت باكرا " ثلاث مرات، أي مرة في الرواية وثلاث مرات في السرد.[4]

فالتواتر المكرر هو الذي تكرر فيه وقوع الحدث لأكثر من مرة، وهو عكس التواتر المفرد .

---

[1]- عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، ص 27 .

[2]-عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، ص 27 .

[3]- جيرار جنيت: خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر : محمد معتصم وآخرون، المجلس الاعلى للثقافة، ط 2، 1997 ّ، ص 130 .

[4]- عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، ص 28 .

ج- التواتر المؤلف : التواتر المؤلف نموذج نحكي فيه أكثر من مرة، ماحدث مرات عدة " أي مرات في الحكاية ومرة في السرد، كان نقول : " كل الايام أو كل الاسبوع "، أو " كل أيام الاسبوع " نمت ساعة مريحة [1] .

أي ما وقع عدة مرات في الرواية يروى أو يحكي مرة واحدة أثناء سرد الاحداث، مثل " كل الايام "، " كل السنوات " كما ذكرت في المثال السابق .

ومنه تروي مرة واحدة ماوقع مرات عديدة (مثل : كنت انام مبكرًا كل يوم من أيام الاسبوع)، ومن خلال هذا التناوب التكراري بين السرد والوقائع يتم الكشف عن اهداف أسلوبية كالتأكيد أو الالحاح، فالأول : كثير، والثالث نادر.[2]

المبحث الثاني: البناء المكاني

أثبت المكان منذ القديم دوره القوي في تكوين حياة البشر وترسيخ كيانهم، وتثبيت هويتهم، وتحديد تصرفاتهم وادراكهم بالأشياء، لكونه شديد الالتحام بذواتهم، وبتعدد الافراد تتعدد مفاهيم المكان.

يعتبر مفهوم المكان من اكثر المفاهيم إشكالية، باعتبار ان العديد من الفلاسفة والعلماء (اللغة والفيزياء)، حاولوا التأصيل لطبيعة مفهومه وماهيته، فكان عدم الاجماع على مفهوم واحد راجع إلى طبيعة مصطلح المكان بحد ذاته، لما يحمله من دلالة وتعقيد من جهة، ومن جهة أخرى اختلفت مفاهيمه لتعدد وجهات نظر كل فئة، وكذا تعدد منطقة الدراسة والغاية منها، وعليه فترجح مفهوم المكان، وشكل نقطة تقاطع بين عدة معارف لغوية وفلسفية وعلمية وفنية.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 28.

[2]- محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، ص 109.

المطلب الاول: ماهية المكان

أ-لغة: إن المكان من الناحية اللغوية على اختلاف المعاجم بمعنى " الموضع " إذْ أورده ابن منظور في معجم ' لسان العرب ' في باب الميم تحت جذر " مكن " و " المكان: الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع ".[1]

وقد أورده في مادة " كون " : « ... والمكانة : المنزلة والمكانة : الموضع »[2] .

كما يتكرر المفهوم اللغوي للمكان بمعنى " الموضع " في المعاجم اللغوية على اختلاف جامعي اللغة، من ولا : المعاجم امثال " السيد محمد مرتضى الزبيدي " في معجم " تاج العروس "، الذي أعطى تأويلا لغويا للمكان – وبالتحديد في باب " الميم " فصل النون : « المكان الموضع الحاوي للشيء، وعند بعض المتكلمين هو عرض واجتماع جسمين حاوٍ ومحوي ...، فالمكان عندهم هو الجمع بين هذين الجسمين، وليس هذا المعروف في اللغة، قال الراغب (ج امكنة) : كقدال، وأقذلة، واماكن جمع الجمع ...»[3] .

ب – اصطلاحا:

كان هو اول من استعمل " المكان " استعمالا اصطلاحيا عندما حدّه حاويا قابلا للشيء، فإنه لم يكن الأخير، حيث احتل مفهوم المكان مكانة ومكانًا واسعين في أعمال الفلاسفة، على اختلاف مذاهبهم واجناسهم، واختلف مفهوم المكان فيما بينهم حسب

[1]– ابن منظور: لسان العرب، دار الكتب العلمية، ط1، ج 2، (ص، ي)، بيروت لبنان، 1993، ص 569.

[2]–المصدر نفسه، ص 486.

[3]– السيد محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، دار الصادر، ج9، بيروت، لبنان، ص 348، 349 .

رؤيتهم المختلفة للأشياء والعالم، وكان من نتيجة ذلك ان منح المكان صفات متعددة ووجه توجهات كثيرة كان من شأنها إغناء هذا المفهوم.[1]

فعرّفه لالاند بقوله : " المكان وسط مثالي يتميز بخارجية أجزائه، وجميع تمثلاتناللأشياء موضوعة فيه، وبالتالي هو يحوي جميع الامتدادات المتناهية، ويصفه بأنه متجانس،بمعنى أن عناصره كيفيا هي غير متمايزة، وانه (متشابه الخواص) في جميع الجهات.[2]

فقد شغل مصطلح المكان اهمية بارزة لدى النقاد ولكن هذا الانشغال والاهتمام بعنصر المكان، قد جاء متأخرا بالمقارنة مع احتفاء النقاد بالزمن، وربما كان ذلك سبب اعتبار الرواية في المقام الأول فنًا زمنياً »[3]، ولأن النقد عادة ما يواكب التطور الحاصل في النتاج الادبي فقد اعطى الباحثون بعد الحرب العالمية الثانية، عنصر الفضاء اهتماما لائقا لم يحصل للدراسات السابقة أن بلغته سواء من حيث التنظير له أو من حيث الممارسة التطبيقية [4] .

وقبل أن نتجه صوب الدراسات الحديثة التي اجتهدت في التنظير لعنصر المكان، لابد ان نشير الى الدراسة التي قدمها " غاستون باشلار " والموسومة ب : " جماليات المكان "، والتي كانلها الفضل في أنظار الدارسين إلى اهمية هذا المكون الروائي، حيث انصب البحث على معالجة المكان من الوجهة النفسية، محاولا في الآن ذاته تقديم المكان

[1]– مصطفى الضبع: استراتيجية المكان، ص 35.

[2]– مصطفى الضبع: استراتيجية المكان،ص 35.

[3]–سيزا قاسم : بناء الرواية، 74 .

[4]– المرجع نفسه: ص 74 .

في بعده الزماني، بحيث: " يمنح الماضي والحاضر والمستقبل، البيت ديناميات مختلفة"[1].

المطلب الثاني: أنواع المكان

يتشكل الفضاء الروائي في صور وأشكال مختلفة، وهي في الحقيقة مجموعة من المصدات التي تقدم درجة أولية من الوعي به، وتوجه – من ثم – حركة التخيل، وهي لا تعدو ان تكون بدروها فضاءات متداخلة، متقاطعة، الاصغر منها مفتت عن الاكبر، مجزأ منه، فالمنزل جزء من الشارع والشارع جزء من الحي الذي هو جزء من المدينة .... والمكان على حد تعبير دوركايم: " لايمكن ان يكون هو ذاته إذا لم يكون كالزمن تمامًا، "مقسما ومتميزًا " .

وتأتي جمالية تشكيلة المكان من تنوعها، وما ينتجه من تضاد احيانا، وأيضا من اختلاف، يضفي عليها أبعادا جمالية واضحة،فالأماكن المتشابهة تدعوا إلى الملل والنفور[2].

والاماكن تختلف شكلا، وحجما ومساحة، فيها الضيق المنغلق، والمتسع، والمفتوح، والمرتفع، والمنخفض، المتقطع، والمتصل، إنها أشكال من الواقع.[3]

ومن خلال هذا التزاحم بين تشكيلات الأماكن وتنوعها،سأتطرق الى دراسة المكان بنوعيه المفتوح والمغلق .

---

[1]–غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1984، 48 .

[2]– مصطفى الضبع: استراتيجية المكان، ص 113.

[3]– أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية " دراسة بنيوية لنفوس ثائرة "، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 29.

أ-المكان المغلق:

فهو يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودًا مكانية، تعزله من العالم الخارجي، ويكون أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الانسان بعيدا عن صخب الحياة.[1]

فيكتسب المكان وجودا من خلال ابعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها، فإذا كانت الفضاءات المفتوحة للفضاء الكوني الطبيعي مع تغيير تفرضه حاجة الانسان المرتبطة بعصره، فإن الحاجة ذاتها تربط الانسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها، ويستخدم بعضها في مآرب متنوعة، فالبيت مسكنه يحميه من الطبيعة، والمستشفى مكان العلاج، والسجن قيد يسلبه حريته، والمسجد فضاء لأداء العبادة.[2]

فمختلف هذه الفضاءات يكون فيها الانسان متنقلا بين الحرية والتقييد ويشكلها حسب أفكاره، بالشكل الهندسي الذي يلائم ذوقه، ومن هنا فالفضاء المغلق عكس الفضاء المفتوح، والاماكن المغلقة بدورها أخذت حيزا كبيرا في اعمال الروائيين، فجعلوا منها إطارًا لأحداث اعمالهم الروائية[3] .

ب-المكان المفتوح: حيز مكاني خارجي لاتحدهُ حُدود ضيقة، يشكل فضاء رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق.[4]

---

[1]- أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية " دراسة بنيوية لفنوس ثائرة "، ص 59.

[2]- الشريف حبيلة: بينة الخطاب الروائي " دراسات في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديثة، أربد، الباردن، ط 1، ص 204.

[3]- ينظر: المرجع نفسه،ص 204 .

[4]- أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة، ص 51 .

فتتخذ الروايات في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة تؤطر بها للأحداث مكانيا وتخضع هذه الاماكن لاختلاف يفرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي، وفي طبيعتها وفي أنواعها إذ تظهر فضاءات، وتختفي أخرى.[1]

فمن الناحية الجغرافية ترسم هذه الأماكن مسارًا سرديًا مفتوحًا، فيما تحتم طبيعتها النفسية نوعا من الانغلاق، انغلاق نفسي وليس جغرافيا،وبالتالي فإن الصحراء مثلا قد تكون مكانًا جغرافيًا مفتوحا لمل تمتاز به من انفتاح على الامتداد الخارجي، ولكن طبيعة الحياة الصعبة فيها وعدم تلائم طقسها مع نفسية الانسان يفسح المجال لانغلاقها المستمر وهكذا مع بقية الأماكن، ذلك : « ان سعة المكان وضيقه، انغلاقه وانفتاحه،رهينان بالحالة النفسية أو الشعورية لساكن المكان ...»

فإذا ما شئنا تحديدًا جغرافيا لهذه الأماكن، أمكننا القول : أن الغابات والبساتين والشوارع والصحراء والبحار والانهار والسهول والجبال وكل المفردات المكانية التي تنتمي إلى الطبيعة بشكل اماكن مفتوحة، فيما تشكل البيوت والغرف والحمامات والاقبية والسراديب والسجون والمعابد وكل الفضاءات المكانية ذات الطبيعة المحصورة في حدود أماكن مغلقة[2].

ومنه فالمكان المفتوح هو المكان المشاع للجميع، حدوده متسعة ومفتوحة .

المطلب الثالث: أبعاد المكان

يضمن تحديد أبعاد المكان مجموعة من المقاييس والسمات المجددةّ ، والمنسقات لأمكنة هي بوصفها موجودات دالة، لها سماتها الخاصة المميزة التي تجعل الخيال قادرًا

[1]– الشريف حبيلة: بينة الخطاب الروائي " دراسات في روايات نجيب الكيلاني، ص 240 .

[2]– محمد صابر عبيد وسوسن هادي جعفر البياتي : جماليات التشكيل الروائي " دراسة في الملحمة الروائية "، مدارات الشرق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2008، ص 25 1، 252 .

على تمثيلها، وتمثُّل المكان يقوم على نوع من التنسيق والتنظيم، فالسيطرة على المكان تكمن في تنظيمه، وهذه الابعاد قد تبدوا تجريدية مفككة للصلة بين ماهو نظري وماهو موضوعي .... ومنه يعتمد النظر للمكان على اكتشاف أبعاده المتعددة:

1-البعد الجغرافي :

يلجأ الروائي إلى إرساء حدود جغرافية تقرا مكنته في منطقة ما من الخيال الذي يلجأ بدوره إلى الاهتداء بالمكان المحسوس لتكوينها وإدراكها، من هنا تظهر العناصر الجغرافية في سياق رسم المكان الروائي، وتتضح ذلك من خلال تحميل الأمثلة الروائية دلالات متعددة[1] .

2- البعد النفسي:

يرتبط الاحساس بالمكان بمزاجية الانسان، ومن ثم جاء الوصف المؤلف الضمني له مظفرا بعاطفة السارد ومطبوعا بحالته الشعورية .

3- البعد الهندسي:

يأخذ المكان بعدا هندسيا، أي يدخل التوظيف الهندسي في لغة الوصف من خلال اصباغ الابعاد الهندسية عليه، واستخدام المصطلحات المتداولة فيها.[2]

4- البعد الفيزيائي:

يستثمر الروائي عناصر الفيزياء وتشكيلاتها في تشكيل مكانة المتخيل وما الشمس في حركتها والضوء في امتداده وانكساره، والصوت في تردده، والخيالات والظلال إلا

[1]- مصطفى الضبع: استراتيجية المكان، دراسة في جماليات السرد، ص 59.

[2]-عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية " دراسة في ثلاثية غيري شلبي "، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (د . ب)، 2009، ص 56 .

حركات تحكمها قوانين فيزيائية تعمل على خلق تشكيلات بصرية وصوتية لبا تخطئها العين.[1]

5- البعد التاريخي (الزمني):

وهو الزمن الكامن في المكان وأشيائه المشكلة لجغرافيته، فالزمن قار في المكان ويشكلان معا البساطة والتلقائية في تحديد مواقفنا ومداركنا الحياتية، وهذه اهم صفات الزمان، أما التعقيد والاعتماد على القياس والمشاهدة من صفات المكان.[2]

6- البعد العجائي:

تبدأ عجائبية المكان من الغرائبي أو هي تمر بالغرائبي وصولا الى العجائبي، فالمتلقي الذي قد يقابل تردد الابطال في العمل التخيلي يتردد في قبول العالم، الذي يحدده النص الروائي، ومن ثم تفسيره.[3]

7- البعد الإجتماعي:

المكان بوصفه حيزا صالحا للحياة فيه يكون أساسا ولبنة أولى لإقامة المجتمعات البشرية التي تخلق في مكان يصلح لاستمرار حياتها، ويهيئ لها سب الاستقرار، ومن ثم المدينة والتحضر، وهذه المجتمعات في تناميها تضع القوانين المنظمة، ويكون لها عاداتها وتقاليدها، ولغتها وسمات أصلها، مما يجعل لهت كبير الأثر في أفرادها ومن ينضمون إليها من مجتمعات أخرى.[4]

---

[1]- مصطفى الضبع : استراتيجية المكان، ص 78 .

[2]- مصطفى الضبع : استراتيجية المكان، ص 81 .

[3]- المرجع نفسه، ص ص85 .

[4]- المرجع نفسه، ص 87، 88 .

المطلب الرابع: علاقات المكان

أ-علاقات المكان بالزمان:

إن المكان الروائي لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد، وإنما يدخل في علاقات متعدد مع المكونات الحكائيةالأخرى للسرد، كالشخصيات، والأحداث، والزمن، والرؤى السردية، وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات، التي يقيمها يجعل من العسر فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد.[1]

اذا كان الزمان الروائي غير مقيد بقانون، وليس له ضابط يضبطه، بحيث يمكن أن تدور أحداث رواية كاملة في يوم، أو ساعة، أو تاريخ ممتد، وربما دقيقة، أ وبضع دقائق، فإن المكان الروائي غير مقيد بقانون أيضا، وليس له ضابط يضبطه.[2]

ويمكن مقارنة العلاقة بين الزمان والمكان بما يمكن أن نسميه بالعالم العاري، والقوة شبه الخفية، إن عالم المكان عالم عار، ظاهر للعيان، يمكننا ان نراه ونلمسه، ونتحقق من وجوده، بينما في حالة الزمن، فإننا نحس بقوته ولكننا، لا نستطيع أن نراه بشكل مباشر، وإنما من خلال ما يفعله بنا وبالناس والاشياء من حولنا.[3]

" إن المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن، هذه هي وظيفة المكان " .

وفي الرواية فان الزمان والمكان بعري وثيقة لا تنفصم، كما أن العلاقة بينهما وبين عناصر الرواية الخرى هي علاقة حميمية.[4]

---

[1]- حسن بحراوي : بنية السرد الروائي، ص 26 .

[2]-احمد النعيمي : ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 76 .

[3]- المرجع نفسه، ص 76، 77 .

[4]- المرجع نفسه، ص 81 .

وبالإضافة الى هذا فان علاقة الزمان بالمكان هي علاقة المتغير الثابت وهي أيضا علاقة المتغير (الزمن) بعناصر البناء الروائي الاخرى (المكان، الشخصيات) [1]، والمكان والزمان هما مكونا الفضاء الذي يتشكل فيه الوجود الانساني، ولكل بيئة مكانية خصائصها الطبيعية والمناخية، والجيولوجية،والاركولوجية، والانثروبولوجية، كما ان لها ذاتيتها التاريخية، ولكل رواية علاقة خاصة تربط بين الزمان والمكان من ناحية، والزمان والشخصية من ناحية أخرى .

أي بين حاضر الشخصية، وماضيها، وتتسم هاتان العلاقتان بمجموعة من القيم الجمالية والاجتماعية لتشكل فضاء الرواية [2] .

فبتبادل المكان مع الزمان توازن القوى، فكل منهما بحاجة إلى الثاني، ولذلك فان " المكان يزمن بالزمان، وان الزمان يمكن بالمكان "، بمعنى أن الزمن فراغ يجد مسكنا في المكان[3].

وفي الاخير ومما سبق، واستنادا لمقولة إيلوت، ت، س " بأنه لازمان بلا مكان ولا مكان بلا زمان "، حيث ان فصل الاشياء عن المكان أمر غير ممكن، والحال أيضا بالنسبة للزمان، فلا يمكن أن نفصله عن المكان [4] .

---

[1]– احمد النعيمي : ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 82 .

[2]– المرجع نفسه: ص 82

[3]–شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1994، ص 327 .

[4]– ينظر : صبحية عودة زغرب : غسان منفاني في جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 114 .

ب- علاقة المكان بالحدث الروائي :

علاقة المكان بالحدث الروائي، علاقة تلازم، أي ان الصلة بين المكان والاحداث تلازمية، إذ لا نتصور النظر إلى الأحداث بمعزل عن الأمكنة التي تدور فيها.[1]

والمكان يدخل في علاقة مباشرة مع الحدث، فهو عنصر من العناصر المكونة للحدث، بل أن مجرد الإشارة إلى المكان تجعلنا ننتظر قيام حدث ما [2]، فتتشكل الامكنة من خلال الاحداث التي تقوم بها الشخصيات

« وعلى هذا الاساس فان بناء الفضاء الروائي يبدوا مرتبطا بخطبة الاحداث السردية، وبالتالي يمكن القول بأنها المسار الذي يشبه اتجاه السرد وهذا الارتباط الزامي بين الفضاء الروائي، والحدث، وهو الذي يعطي الرواية تماسكا وانسجاما، ويقرر الاتجاه الذي سيأخذه لتشديد أخطائه.[3]

" ومنه فإن الحدث مرتبط بالمكان، ارتباطا متأصلا في سيرورة الاحداث في امكنة مختلفة، باختلاف نوعية الاحداث، فلا يمكن أن يستغني كلا الطرفين عن الآخر.

ج- علاقة المكان بالشخصية الروائية :

إن النقطة الاساس هنا، فصلا عن علاقة المكان بالحدث، تتجسد في علاقة الشخصيات بالمكان، وهو امر طبيعي، فالشخصيات هي التي تعيش في هذه الاماكن،تتلائم معها، وتندمج فيها تحس بألفتها وثمة شخصيات تتجاوز سلبيتها فتنفر من اماكن معينة وربما تعاديها ...

[1]- محمد صابر عبيد وسوسن هادي جعفر البياتي، جماليات التشكيل الروائي، ص 231 .

[2]- ينظر : حسن بحراوي، ص 35 .

[3]- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي، ص 26.

وبرز دور الروائي في خلق حالة من التماهي والاندماج الفضائي في عملية ظهور الشخصيات في المكان المحدد للحالة السردية، وفي المناسبة المحدد، ويتم ذلك من خلال «تحديد الملامح العامة للشخصية، وتميزها عن غيرها، حيث الامكنة تنتج شخصياتها المتمايزة والمختلفة : الشخصية الصحراوية، الجبلية، المدنية ..... حيث كل منها تناصب الآخر الاختلاف، والتغير في المستويات الجسدية والنفسية والاجتماعية ....[1] .

ومنه فالشخصية الروائية تندمج مع المكان الذي تسكنه وتستأنس به، أو على العكس من ذلك تنفر منه، وتخلق بداخلها حالة من العدائية منه، وفي علاقة الشخصية بالمكان يتنوع المنظور السردي، بتنوع الشخصيات وذلك أن شكل شخصية وجهة نظر معينة، حالة نفسية معينة.[2]

د-علاقة المكان بالوصف:

إن المكان هو الأداة المثلى التي تستخدم للتعريف بالمكان في النص السردي، وفي الحقيقة فانه من غير الممكن الحديث عن المكان دون التطرق الى الوصف، لان الوصف هو الذي يدخلنا في تفاصيل المكان بأشيائه وظواهره وجزئياته.[3]

وما لاشك فيه ان روائي القرن التاسع عشر، اهتموا اهتماما بالغا بالمكان بمعنى ان حددوا العالم الحسي الذي تعيش فيه شخصياتهم، وجسدوه تجسيدا مفصلا، وكان لهم في ذلك عدة أساليب وأغراض ...كان من اهم الاساليب التي اتبعوها في تجسيد المكان أسلوب الوصف.[4]

---

[1]- محمد صابر عبيد وسوسن هادي جعفر البياتي: جماليات التشكيل الروائي، " دراسة في الملحمة الروائية "، " مدارس الشرق "، ص 231 .

[2]- محمد صابر عبيد وسوسن هادي جعفر البياتي: جماليات التشكيل الروائي، ص 231 .

[3]- سيزا قاسم : بناء الرواية، ص 76 .

[4]- المرجع نفسه، ص 79 .

فالوصف اسلوب انشائي يتناول ذكر الاشياء في مظهرها الحسي، ويقدمها للعين، فيمكن القول أنه لون من التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين أي النظر، ويمثل الاشكال والالوان والظلال.

إن الروائي عندما يبدأ في بناء عالمه الخاص الذي سوف يضع في إطاره الشخصيات ثم يسقط عليه الزمن، يضع عالما مكونا من الكلمات، وهذه الكلمات تشكل عالما خاصا خياليا قد يشبه عالم الواقع، وقد يختلف عنه، واذا شابهه فهذا الشبه خاص يخضع لخصائص الكلمة التصويرية فالكلمة لا تنقل إليها عالم الواقع بل تشير إليه تخلق صورة مجازية لهذا العالم.[1]

ومنه فالوصف جزء من اعمال الروائي، يتناوله لوصف المكان، الذي تسكنه شخصيات تمشي وفق احداث معينة، فعلاقة الوصف بالمكان علاقة توافق وتلازم .

هـ – علاقة المكان بالفضاء الروائي :

قبل التطرق الى العلاقة بين الفضاء والمكان، أتطرق الى مفهوم الفضاء والذي هو حسب " حميد لحمداني " يتخذ أربعة أشكال

الفضاء الجغرافي: وهو مقابل لمفهوم المكان، ويتولد عن طريق الحكي، ذاته، انه الفضاء الذي يتحرك فيه الابطال، ويفترض أنهم يتحركون فيه .

فضاء النص: وهو فضاء مكاني أيضا، غير انه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية، او الحكائية باعتبارها احرفا طباعية، على مساحة الورق ضمن الابعاد الثلاثة للكتاب.

[1]–سيزا قاسم : بناء الرواية، ص 78 .

الفضاء الدلالي: ويشير الى الصورة التي تخلقها لغة الحكي، وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام .

الفضاء كمنظور :ويشير الى الطريقة التي يستطيع الراوي الكاتب بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيها من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة في المسرح.[1]

وإن الفضاء شمولي، إنه يشير الى المسرح الروائي بكامله، والمكان يمكن أن يكون فقط متعلقا بمجال جزئي في مجالات الفضاء الروائي.[2]

فالفضاء في الرواية هو اوسع واشمل من المكان، انه مجموع الاماكن التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي، سواء تلك التي يتم تصويرها بشكل مباشر، أم تلك التي تدرك بالضرورة، وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية، ثم إن الخط التطوري الزمني ضروري لادراك فضائية الرواية بخلاف المكان المحدد، فإن ادراكه ليس مشروطا، بالسيرورة الزمينة للقضية.[3]

"ومنه تكمن علاقة المكان بالفضاء، بان الفضاء اوسع وأشمل من المكان، والمكان جزء لا يتجزأ من الفضاء".

---

[1]– حميد لحمداني : بنية النص السردي، ص 62 .

[2]– المرجع نفسه: ص 63 .

[3]– المرجع نفسه، ص 64 .

المطلب الخامس: أهمية المكان

يُعد المكان من اهم المحاور الروائية المؤثرة في ابراز فكرة الكاتب، وتحليل شخصياته النفسية، لأن إدراك الانسان للمكان مباشر وحسي، وصراعه معه، ماهو إلا تأكيد لذاته وتأصيل لهويته، فبقدر إحساس الانسان بالمكان، تكمن اهمية وجوده، ولانجافي الحقيقة اذا قلنا ان المكان يضيق بحياة الانسان مثل الزمان تماما، لان وجوده في المكان يستمر معه طوال عمره، فلا تكتسب الذات اهميتها إلا من خلال تفاعلها مع المكان الموجودة فيه [1] .

إن المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية، ولايكون دائما تابعا أ وسلبيا، بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم.[2]

" ويعد المكان عنصرًا فاعلاً في البناء القصصي، وليس زائدًا، يتخذ أشكالا تحتوي مضامين عديدة من خلال انعكاسه على عناصر العمل القصصي الاخرى، ويعكس المكان ما يدور بخاطر الشخصيات من احاسيس مفرحة او محزنة، او شعورها بالأمن والطمأنينة أو الخوف والقلق [3] .

ويكتسب المكان في اعمال الروائي والقاص اهمية خاصة بتوظيفه كعامل من عوامل بناء الشخصية وتشكيلها بوصفه وسيلة للتعرف على العالم الخارجي، وبهذا يكون

---

[1]– صبيحة عودة زغرب : غسان كنفاني في جماليات السرد في الخطاب الدواني، ط 1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005، ص 95 .

[2]– حميد لحمداني : بينة النص السردي، ص 70 .

[3]– محبوبة محمدي محمد آبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية "، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2001، ص 31 .

عالم الواقع الذي يقدمه الروائي أو إنقاص يبدوا أكثر تصويرية، وأكثر رسوخا من الناحية العاطفية، وهذا راجع إلى الاستخدام الأمثل للمكان، وتجسيده في الرواية أو القصة.[1]

[1]– ينظر: محبوبة محمدي محمد آبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية "، ص 32.

الفصل التطبيقي

توظيف الزمن و المكان في رواية عمالقة الشمال

المبحث الاول: بنية الزمن في رواية عمالقة الشمال

المطلب الاول: أنواع الزمن

تحمل الأعمال الروائية نوعين من الزمن: زمن خارجي، طبيعي كرونولوجي، يقاس بمعايير ثابتة، وآخر داخلي نفسي سيكولوجي يقدر بقيم متغير ة باستمرار، ومن هذا المنطلق يمكن تحديد الزمن الخارجي لرواية عمالقة الشمال كالتالي:

أ- الزمن الخارجي في رواية عمالقة الشمال :

من خلال الأحداث التاريخية التي وردت في رواية عمالقة الشمال، يتضح الزمن الخارجي بكامل تفاصيله، وذلك من خلال الإطار الزمني للرواية الذي ذكره نجيب الكيلاني، حيث حفلت الرواية بأحداث مثيرة غيرت وقلبت نيجيريا عدة مرات، دون أن نتعرف على السنوات التي وقعت فيها الاحداث، لكن الكاتب أبقى على قرائن تشير الى ازمنتها، فمثلا : " تعيين الزعيم المسلم بيللو رئيسا لوزراء اقليم الشمال، ثم اغتياله اثر انقلاب عسكري ، واندلاع الثورة ضد الانقلابيين، والاستيلاء على الحكم من طرف جون ..." ، واخيرا انتصار القوات الفيدرالية ونهاية الحرب " .

فكل هذه الأحداث وقعت مرتبة ضمن اطار زماني يمكن تحديده من خلال القرائن التي تشير الى زمن وقوع الحدث ، فمثلا في قوله : « وعلى الرغم من أننا في عز الصيف ، والجو حار بعض الشيء ، إلا أن السماء كانت تمطر مطرا خفيفًا ...» [1] .

فتعرف من خلال هذا المقطع أننا في الصيف .

[1]- نجيب الكيلاني: عمالقة الشمال، روايات اسلامية معاصرة ، ط 20، 2005، ص 8.

وفي إشارة أخرى يصف فيها البطل عثمان المدينة الجديدة: « والمصابيح الكهربائية تضيئ الطريق، والمباني الفخمة ذات الرونق، والبهاء تشمخ بهاماتها » [1] .

ومن خلال قراءتي للرواية تمكن لي تقسيمها الى وحدات لا يذكر فيها الراوي زمن وقوع الفعل، لكن عند الرجوع إلى الموثق والمصدر التاريخي، يتسنى لنا معرفتها فالوحدة الأولى وهي التي تدور أحداثها في الجنوب، أما الثانية فهي دخول عثمان ورفاقه السجن فتبدأ باغتيال الزعيم أحمد بيللو حاكم الشمال، وتنتهي بانقلاب يطيح بالمتمردين ، ففي هذه المدة سجن فيها، اما الوحدة الثالثة فتبدأ بالبحث عن جاماكا، فيذهب البطل الى مدينة زاريا بحثا عن جاماكا التي أصبح اسمها " سعيدة " . « ولم أصل الى سوكوتا الا في وقت متأخر » [2]، وقوله أيضا: « ومضى الليل الا افله ونحن نتدارس الامر » [3] .

أما الوحدة الزمنية الرابعة، فهي مشاركة عثمان في الحرب ومنه لا ينسى الراوي أن يذكرنا بالجو كما تعود:

« وقلت وانا أتطلع الى الشمس الحارقة التي تكسب النور الساخن على القمم والغابات» [4].

[1]- نجيب الكيلاني: عمالقة الشمال، ص 8 .

[2]- المصدر نفسه، ص 147.

[3]- المصدر نفسه، ص 154.

[4]- المصدر نفسه، ص 157.

ب- الزمن الداخلي النفسي:

إن ما يهمنا في الزمن الروائي هو ذلك الزمن الذي تعيشه الشخصيات وواقعيته في نفوسهم، وبذلك ينفصل الزمن النفسي عن الزمن التاريخي ويصبح هذا الزمن زمن الذات، زمن اللوعة والحب، زمن الشقاء والمصابرة، زمن الأمل والتحدي بهذه الحياة وبالتالي يسجل الزمن النفسي في ضمير الشخصية ويظهر من خلال تصرفاتها وصراعها الداخلي، ومنه فالزمن الداخلي في رواية عمالقة الشمال يتوزع على ثلاثة أشياء:

العاطفة، الوطن، الدعوة وتعد ذات الزمن وعليها يقوم بناء الرواية.

فيبدأ الراوي روايته بلسان ضمير المتكلم . ويتحدث مباشرة الى القارئ ويكون كل ما يحكيه خلاصة وعيه بالأحداث والزمن الذي احتواها، فيحكي الراوي ما وقع في الماضي، ويتدخل مباشرة أحيانا للتعليق على الاحداث، وهذا ما يصعب تحديده او التفريق بينه وبين الزمن الخارجي.

" إسمي " عثمان امينو " انحدرت من قبائل الفولاني " في شمال نيجيريا " [1] ، فبهده الجملة تبدأ رواية عمالقة الشمال التي يروي لنا عثمان قصة حياته، فيبدأ من الوطن نيجيريا الذي يحبه، باحثا عن الانتماء اليه وتملكه بدل زمن الغربة في قوله: « كل ما يجري على أرضنا يجعل الامر مهمة صعبة ...»[2] ، وبرغم كونه داعية اسلاميا محافظا على تقاليد اسلامية بحتة ، غلبت عليه عواطف جعلته لا ينسى أنه اسنان يفيض مشاعرا ، ومثال ذلك قوله: « لم أتزوج بعد لماذا ...؟ قد يظن البعض ان عدم زواجي حتى الان سببه انني اريد أن اتفرغ للعبادة والدعوة ...لا... دعني اعترف ...إن الدماء الحارة في عروقي تلهب جسدي ...والزواج نصف الدين ...الزواج نداء الفطرة في أعماقي ..عدم

[1]- نجيب الكيلاني: عمالقة الشمال ، ص 5 .

[2]- المصدر نفسه، ص 6.

زواجي له قصة غريبة قد تتعارض مع كوني رجل دين ...لكنني أكره الزيف والخداع سأقول الحقيقة ...»[1] .

وبتعرفه على جاماكا، اصبحت هي الزمن الذي يلاحق عثمان، فالصدفة هي التي وضعته في عالم جديد لم يعرفه من قبل: « لاشك أن الصدفة وحدها هي التي جعلتها تجلس الى جواري، كانت سمراء فاتنة ذات عيون مكحولة، الحقيقة انني ارتجفت عندما رأيتها »[2].

وبهذا تبدأ مرحلة نفسية داخلية عمت مشاعر عثمان وامتلكته، فانكشفت فجأة وحلت بداخله، فبابتسامة جاماكا " قد علقت بخيال عثمان، ولم تفارقه يوما، وهذا دليل على تمرس وتمكن الزمن الداخلي، وتأثر عثمان بها رغمه داعية، ومنه فالهروب الى المسجد هو الملاذ من شهواته الداخلية: « وقصدت اقرب مسجد في المدينة القديمة واخذت أصلي وأصلي وأقرأ القرآن واذرف الدموع .». [3]

ونستطيع القول ان عثمان يعيش زمنين، زمن أصيل يشكل الحي القديم، زمن غريب يشكل الحي الجديد الذي لا يمتلك صلة بالماضي، بل هو حاضر لقبط، لا ينتمي لزمن المكان (نيجيريا)، فيذكر لنا عثمان انه: « في المدينة الجديدة عشرات من الكنائس وليس فيها مسجد واحد، الاجراس تدق والقباب ذات الصلبان تضيئ، برغم ضآلة عدد المسيحيين، إنه وضع غريب »[4].

ومنه فالزمن الداخلي وكما ذكرنا سالفا، إنه يسيطر على نفسيات الشخصيات وكأبرز مثال تناولت شخصية عثمان البطل.

---

[1] – نجيب الكيلاني : عمالقة الشمال، ص 6.

[2] – المصدر نفسه، ص 12.

[3] – المصدر نفسه، ص 10.

[4] – المصدر نفسه ، ص 9.

2- محور الترتيب:

أ-الاسترجاع :

أو ما يسمى بالاستذكار، باعتباره عملية سردية، فهو يعمل على الاسترجاع والتذكير بأحداث سابقة للنقطة الزمنية التي بلغها السرد.

ومنه يسيطر الفعل الماضي على رواية عمالقة الشمال، فقد كتبت على شكل مذكرات يحكي فيها الراوي جزءا من تاريخ حياته، فتتزاحم الاسترجاعات في الرواية نجدها تتنوع بين استرجاعات داخلية، واخرى خارجية، يشكلان فضاءان متباينان يعملان على إضاءة خلجات الذاكرة المنبعثة من الماضي، ومن ثمة يمكن القول أن رواية عمالقة الشمال هي استرجاع طويل يسرد فيه الراوي أحداثا مختلفة.

وفيما يلي سأحاول تقديم نماذج متنوعة عن هذه الاسترجاعات، وكيف ساهمت في تشكيل البنية الزمنية للرواية:

الاسترجاع الخارجي:

وظف نجيب الكيلاني الاسترجاع الخارجي في بعض المواقع من روايته، ليكشف لنا عن الماضي، فالراوي يتقمص دور المتكلم فيخاطب بدوره ويحاور، فكتب نصه في شكل مذكرات يحكي فيها جزءا من تاريخ حياته، ومن هنا كانت الرواية عبارة عن استرجاع خارجي ذو سعة كبيرة، يستحضر فيها الراوي ما وقع من أحداث، ومثال ذلك ما افتتح به عثمان بوابة إحدى المراحل التي اجتازها في حياته: « انحدرت من قبائل الفولاني في شمال نيجيريا، يقال أن قبائلنا جاءت مهاجرة من صعيد مصر في قديم الزمان، وقد كانت لنا حروب وغزوات، ومسالك في أجزاء كثيرة من افريقيا، وفي نهاية

القرن الثامن عشر ظهر لنا زعيم اسمه " عثمان ذان فوديو " استطاع أن يوحد قبائلنا ويجعل لنا جيشا حيا تخفق خلفه ألوية الاسلام » [1].

وكما ذكرنا سابق الرواية ماهي الا استرجاع يخاطب فيه الراوي فيقول: « لم اتزوج بعد عدم زواجي له قصة غريبة قد تتعارض مع كوني رجل دين، لكنني أكره الزيف والخداع، سأقول الحقيقة » [2] .

فقد جاءت الاسترجاعات على لسان عثمان، عبارة عن ذكريات من ماضيه، فيبدأ بتسليط الضوء على جزء من حياته، ثم ينطلق ليعرف بالقبائل التي انحدر منها.

وعن حياته الشخصية يحدثنا عثمان عن " جاماكا " بقوله: « قد تسألني لماذا لم أتزوج ؟؟ لاشك أن جاماكا هي السبب لأني لو التقيت بفتاة مثلها منذ سنين لتزوجتها على الفور » [3].

فيعتمد الكاتب في استرجاع كل هذا الماضي على ذاكرة بطله التي لم ينسى، وفي عبارة أخرى يخبرنا البطل عن حياته بعد موت ابيه: « كنت اعيش وحيدا بعد رحيل أبي الى الدار الآخرة، وبعد ان تبعته أمي بعد شهور ...مات أبي سعيدا، كأقصى ما تكون السعادة »[4].

وفي الرواية لا يتوقف الاسترجاع على تقديم البطل وحده بل يتعداه الى عرض شخصيات اخرى، مثلا " جاماكا " التي تسترجع ماضيها، وكيف أنها اعتنقت النصرانية بعد تركها للوثنية، وما عانته من اضطهاد وزجر من المبشرين، بعد اعتناقها الاسلام وهذا ما ورد على لسان عثمان وهو يحكي ما حدث ل " جاماكا " بعد اسلامها: « كان الله في

---

[1]. نجيب الكيلاني : عمالقة الشمال ، ص 50 –

[2]. المصدر نفسه، ص 06 –

[3] المصدر نفسه ، ص 13 –

[4]. المصدر نفسه ، ص 12 –

عونك يا جاماكا !! لشدة ما عانت في هذه الفترة العصيبة من اهوال، هذا ما روته لي فيما بعد، لقد ضاقت في وجهها كل السبل، وخاصة بعد أن سجن الشيخ عبد الله وبعد أن أصبح معروفا أنها قد اعتنقت الاسلام، وطاردتها المؤسسات التبشيرية في عنف لاحقتها بالتهديد والتخويف » [1].

بدوره يصف عثمان العاصمة " لا جوس "، وفي بعض الاحيان يتوقف فجاة ليعود الى الماضي ويتحدث عن نيجيريا قائلا: « وفي لاجوس يختلط سماسرة السياسة والتجارة والاديان، ويمتزج الايبو باليوروبا والهوسا، وتدق اجراس الكنائس، وينطلق صوت بعض المؤذنين »[2] .

أما عن حالتها السياسية فيحدثنا عثمان كيف تفنن المستعمر بشتى الطرق في تعذيب مسلمي " لاجوس "، والمعاملة القاسية التي تلقوها: « وفي القيدم كان الاوربيون يطلقون على شواطئنا ساحل العبيد.....وكانوا يسوقون أسرا بكاملها أمامهم كما تساق الاغنام، ويحشرونهم في السفن القذرة أطفالا ونساءًا وشيبا وشبانا، ويلقون بهم على شواطئ الدنيا الجديدة ...أمريكا .... عشرون مليونا صدرتها افريقيا لأمريكا على أيدي التجار والقراصنة الاوربيين ...»[3].

[1] – نجيب الكيلاني: عمالقة الشمال، ص 97.

[2] – المصدر نفسه، ص 31.

[3] – المصدر نفسه، ص 31.

الاسترجاع الداخلي:

لا تخلوا رواية عمالقة الشمال من الاسترجاعات الداخلية التي ساهمت هي والاسترجاعات الخارجية في تشكيل زمن الخطاب، وكذا شاركت في البناء الروائي من خلال حضورها ، فتظهر التقنية بوضوح في الرواية من خلال امثلة مختلفة منها ما يتذكر ويسترجع بها عثمان أحداثا مختلفة ، نذكر منها ما حدث له بعد فراره من قاعة السينما إثر رؤيته " جاماكا ": « كان فراري كما علمت مادة مسلية ل " جاماكا " ونور، واخذا يتبادلان التعليقات عني، ومن خلال الحديث والتعليقات عرفت عني كل شيء، وقال نور أنه برغم هروبي الا انها أبدت كثيرا من الاهتمام »[1].

وفي زيارة مفاجئة من " جامامكا " لمنزل عثمان تعود به الذاكرة الى الصدفة التي جمعته بها اول مرة في قوله:

« بالأمس ليس هنا سوى لقاء صنعته الصدفة البحتة في إحدى دور السينما، كلمات تافهة من صديقي نور ليس وراءها سوى البعث مجر إعجاب من " جاماكا "، آلاف الوجوه يلتقي بها الانسان ولا تخلف وراءها شيئا نحن نسير في الدنيا كالمخدرين»[2].

وتبقى " جاماكا " في ذهنه، ويبقى لقاؤها يراوده أينما حل ونزل، يتذكرها في العاصمة لاجوس، وفي أدغال الجنوب، وتتكرر الاسترجاعات حاملة في طياتها ذكرة " جاماكا " .

وفي موقف يعود الراوي يبرز الاضطهاد الذي تعرض له المسلمون وهذه المرة باغتيال الزعيم " أحمد بيللو "، وفي كل مرة يعطي للاسترجاع دلالات مختلفة: « آه الذين رقصوا بالامس ابتهاجا بموت احمد بيللو، وطربوا لدماء الشرفاء أثناء تمرد "

[1]. – نجيب الكيلاني: عمالقة الشمال، ص 12 .

[2]. – المصدر نفسه ، ص 17 .

شوكوما "، وحكم " إيرونسي "، وحمامات الدم التي أقامها " أجوكو"، الذين رقصوا بالأمس يبكون غيظا أم ندما أم خوفا من هول المصير »[1] .

ويتخذ الاسترجاع وظيفة إخبارية يستعمله الراوي لسرد أحداث لم يحضرها متخذا الحوار وسيلة ، فعندما تزوره " جاماكا " في سجنه تخبره بقصة إسلامها التي تزامنت وسجنه لأنه كان غائبا لم يشاهد الأحداث.

ويمر الاسترجاع الداخلي سريعا في الرواية في شكل خلاصة صغيرة لا يستغرق مساحة كبيرة في الصفة الاولى، فعندما يتحدث عثمان عن رحلته من الشمال الى العاصمة يلخصها في بضع كلمات:« لقد قطعت المساقات الطويلة بقطعاني، وتكبدت المشاق، واستأجرت عددا من الحراس أريد ان أزيح عن كاهلي عبئ هذه الصفقة الكبيرة »[2] .

« وفي الاخير فان النماذج التي قدمها لنا نجيب الكيلاني من الاسترجاعات سواء الداخلية او الخارجية، قد ادت بدورها سد ثغرات زمنية سابقة ، وانارة ماضي الشخصيات لتوضيح الرؤيا لدى المتلقي .»

ب- الاستباق:

وهو ثاني تقنية في المفارقات الزمنية اذ هو تذكير مسبق بحدث لاحق اللحظة الزمنية التي سبقها السرد واهم اهداف نجيب الكيلاني هو امساك قارئه الى النهاية لتشويقه لمعرفة ما سيحدث، وقد تنوع الاستباق في الرواية بين استباق خارجي، وآخر داخلي وكذا تنوعت مواضيعه واختلفت، فمنها استباقات توحي بما سيقوم به البطل.

[1]- نجيب اليكلاني : عمالقة الشمال ، ص 181 .

[2]- المصدر نفسه ، ص 34 .

" عثمان " في المستقبل، واخرى تشير الى مصير " جاماكا " وهناك استباقات تعتبر كتنبؤات على لسان الشيخ عبد الله .

ومنه سنتعرف الآن على أنواع الاستباق في الرواية وهو الاستباق الداخلي.

الاستباق الداخلي:

تتنوع الأمثلة التي تشير الى الاستباق الداخلي في الرواية، ومثال ذلك ما اخبر به عثمان مسبقا عن رحلته لبيع الأغنام في قوله : « انأ راحل إلى الجنوب ... ولدي قطيع من الاغنام تعاقدت على بيعه ... في الإمكان أن تصبحي في هذه الرحلة ، وسوف أدفع لك أجرك ...» [1] .

وبعد طول محادثة مع زميله " نور "، يكرر نفس الاستباق مرة أخرى ولكن يفصل في مشاريع لم يذكرها مسبقا: « بعد يومين سنرحل الى الجنوب ... ستستغرق الرحلة حوالي شهرين ... سنبيع الأغنام ونشتري بضائع أخرى ... وفي الطريق سندعوا الوثنيين إلى الله ...» [2] .

ففي هذه المقولة يلخص " عثمان " ما يخطط له من مشاريع مستقبلية للقيام بها بعد طلب من الشيخ " عبد الله " بالذهاب إلى الجنوب لبيع الأغنام ، والدعوة الى الله ، ومنه ستطيع القارئ التعرف على الإحداث القادمة.

أما حياة البطل " عثمان " الشخصية، فنجد أمامنا استباقات أخرى تمثل أحلامه ومصير علاقته بـ:

---

[1]. – نجيب اليكلاني : عمالقة الشمال ، ص 14 .

[2]. – المصدر نفسه ، ص 15 .

" جاماكا " حين يراوده خيالها في أحلامه ويقظته، فتخطر في باله كلما تذكر أول لقاء بها: « لكن رؤيتي لجاماكا أثار في نفسي خواطر غريبة العيون المكحولة لم تفارقني حتى في منامي ، رأيتها تحظر في رداء أبيض ، ووجهها الأسمر الفاتن يذكرني بأسراب الحمام الحائمة في سماء الحرم ، تذكرني بالنسوة المؤمنات وهن يطفن بالكعبة ....» [1].

ومثال آخر يتوعد فيه " عثمان " بالزواج من جاماكا في المستقبل بقوله: « ...أجل سنتزوج عندما يفك الله أسري ...» [2] .

وفي مثال ثان يخبر صديقه " نور " بأنه سيتزوج ب " جاماكا " : « عندما اخرج يا نور ... سأتزوجها ، وسأتعلم منها كيف أعطي الدواء بالمحاقن، وكيف أعالج عيوب المرمدين والمحمومين ... وسنفتح بابنا لفقراء المسلمين الذين تزدر ربهم المستشفيات التبشيرية » [3] .

و" جاماكا " بدورها تأمل بتحقيق مستقبلها مع رجلها " عثمان "، وبأن حياتها ستورد وتملأ بأجمل الاحلام، وفي عبارة خاطبت بها محقق الشرطة: « ... وسأنتظر رجلي حتى يعود ...وعندما يعود عثمان ... ستورق حياتي بأجمل الاعلام ... وتبتسم لي الزهور ...وتغني الحب الحقيقي والسعادة ...» [4] .

" فجاماكا " انتظرت وبشوق لقائها ب " عثمان " على مر الايام والشهور ، وهذا ما خلق لنا حالة تشويق للقاء الاحبة .

---

[1]. نجيب الكيلاني : عمالقة الشمال ، ص 13 .

[2]. المصدر نفسه ، ص 87 .

[3]. المصدر نفسه ، ص 99.

[4]. المصدر نفسه ، ص 103 .

استباق خارجي:

عند رجوعنا الى رواية عمالقة الشمال نجد الاستباق الخارجي يتضح لنا من خلال مجموعة من الامثلة ومن بينها قول الشيخ عبد الله لعثمان: « لن يحاسبك الله الاعلى ما جئت يداك ...»[1]، فيظهر لنا بعد هذا المحكي أن عثمان خائف من يوم الحساب بعد ضعف مشاعره اتجاه " جاماكا "، وانحناء شهواته التي غيرت حياته، فهو يخاف من الوقوع في الخطيئة والخروج عن طاعة الله عز وجل، وفي نفس الوقت فلم يجد أحدا يلجأ إليه سوى الشيخ عبد الله بنصائحه المفيدة.

فقد استفاد عثمان من هذه النصائح القيمة وهذا ما نلمسه من توقعاته: « أنا على موعد مع الجنة، حدثني شيخي عن جنة عرضها السماوات والارض تجري من تحتها الانهار، وعن الصالحين الذين ينعمون بأروع ثواب ... برؤية الله وأنا أرى الطريق جيدًا .»[2].

فعثمان بصفاء قلبه وطيبته يامل أيضا أن تعتنق " جاماكا " الاسلام على يديه سائلا شيخه: « ألا يجوز أن يهديها الله على يدي ؟ ».

وأثناء رحلة " عثمان " الى " لاجوس "، نزل في فندق " المدام علية "، فسألها عثمان عن عنادها في الزواج، فابتسمت قائلة: « سوف أتزوج عندما أرى أن طالب يدي لا ينظر الى كما ينظر الى صفقة رابحة ...»[3].

---

[1]. – نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، ص 20 .

[2]. – المصدر نفسه، ص 20.

[3]. – المصدر نفسه، ص 32.

وفي نفس الوقت تحركت أحاسيس عثمان متذكرا، متأملا مستقبلا مزهرا مع " جاماكا " فقد تعددت الاستباقات، وتنوعت في الرواية، نذكر منها أيضا استباقا على لسان والد عثمان في مطلع الرواية:

« وفي يوم من الايام لابد أن نودع الدنيا والمال ...والاحباب ...نذهب الى الحبيب الاعظم، لنعيش في رحابه ...أيمكن أن يضحي عاقل بأخواه من أجل دنياه الفانية ...فلتملأ قلبك باليقين ...وعيش دائما لله ...»[1].

وبهذا المقطع الوارد على لسان والد عثمان، نلمس فيه جابنا من القدوة والموعظة الحسنة، فأخلاق عثمان متجذرة من اخلاق أبيه .

وفي الاخير فقد لعبت الاستباقات دورا كبيرا في تشكيل البنية الزمنية للرواية، رغم تنوعها واختلافها .

[1]. – نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، ص 12 .

المطلب الثاني: محور المدة الزمنية

1- نظام السرد:

أ-تسريع السرد :

يعتمد تسريع السرد اساسا على تقنيتي الحذف والخلاصة، فاذا أردنا تتبع ايقاع الزمن في الرواية، علينا تتبع حركات الحديث و سكناته، فنبدأ بدراسة تقنية الخلاصة، ومدى وضوحها في الرواية.

الخلاصة:

هي سرد لإحداث ووقائع في صفحات او اسطر او كلمات، وهذه الوقائع يفترض حدوثها في سنوات أو أشهر فهي تحافظ على اتصال مشاهد السرد وأحداثه، ومن خلال الرواية نتوقف عند بعض النماذج، فنجد الراوي يقدم لنا خلاصات محدد، مثل استهلاله بخلاصة يسترجع فيها الماضي التاريخي لشمال نيجيريا، فتأتي قبل بداية السرد في شبه مقدمة استرجاعية في قوله: « انحدرت من قبائل الفولاني في شمال نيجيريا، يقال ان قبائلنا قد أتت مهاجرة من صعيد مصر في قديم الزمان، وقد كانت لنا حروب وغزوات وممالك في أجزاء كثيرة من افريقيا، وفي نهاية القرن الثامن عشر ظهر لنا زعيم مشهور في التاريخ اسمه " عثمان ذان فوديو " ... » [1].

وفي مثال آخر يقدمه السارد على لسان البطل عثمان: « وبعدما تكررت رحلاتي الى الله، وكنت أخرج في خضم القبائل الوثنية داعيا الى الله ... أسلم على يدي خلق

[1]- نجيب الكيلاني ، عمالقة الشمال ، ص 05 .

كثير ... كانت سعادتي برجل يؤمن أعظم من كسب آلاف الجنيهات، والحصول على كومة من الذهب » [1].

فالراوي هنا قد لخص الاعمال التي قام بها عثمان، واهمها الدعوة الى الله، ونشر الاسلام، وفي عبارات ملخصة يروي عثمان قصته " نواكوى " احد المبشرين بالدين المسيحي " لصديقه عبد الرحيم: « سافرذات يوم الى السنغال، والتقى بأحد علماء الدين المسلمين هناك ... وكم كانت دهشتي حين اكتشفت من خلال المناقشة ان الاسلام هو ما يجب ان يؤمن به .. وعندما عاد الى قريته النيجيرية .. شرح للقرية ... آمن به أكثر من ستة آلاف شخص ... »[2].

في هذا المحكي يلخص لنا عثمان كيف أن هذا الرجل المدعوا " نواكوى " والذي اسلم بعد مجيئه من السنغال، والتقائه بأحد علماء الاسلام، وبعد اسلامه، بدأ في نشر الدعوة في القرية المقيم بها، وآمن به عدد كبير.

وفي مثال آخر يعرض فيه عثمان شخصية " أحمد بيللو "، فيكتفي بتلخيص بعض مواقفها، بطريقة سريعة فيختزل الزمن في كلمات قليلة متقطعة فيقول: « كلنا يعرف قصته مع الاميرة ألكسندرا مندوبة الملكة إليزابيت في عيد الاستقلال النيجيري ، لقد رفض الانحناء لها، ورفض أن يمد يده لليهود أو يقبل معوناتهم، حزبنا اكبر حزب في نيجيريا ... ينال الاغلبية الساحقة في الانتخابات ... على اكتاف هذا الحزب قامت وحدة نيجيريا ... رفض أحمد بيللو أن يكون رئيسا للجمهورية ... اكتفى بان يكون رئيس وزراء الشمال ... اما نائبه في الحزب فقد أصبح رئيسا للوزارة الاتحادية»[3].

---

[1]. – نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، ص 12 .

[2] – المصدر نفسه، ص 40.

[3] – المصدر نفسه، ص 23.

ففي هذه الفقرة المختصرة، والتي تقدم لنا من خلالها عثمان ماضي الزعيم المسلم، ويزودنا بالمعلومات عن قوة شخصيته وكذا عن أخبار حزبه.

وفي حديث دار بين عثمان وصديقه نور قام بتلخيص ما سيفعله في رحلته الى الجنوب في ظرف شهرين:

« بعد يومين سنرحل الى الجنوب، ستستغرق الرحلة حوالي شهرين، سنبيع الاغنام ونشتري بضائع اخرى ن وفي الطريق سندعوا الوثنيين الى الله ... انا داعية للإسلام قبل ان أكون تاجرا .»[1].

وفي طريق العودة تحدث عثمان قائلا: « كانت رحلة رائعة عبر القرى والغابات دعونا الى الله ... واسلم على يدينا خلق كثير، هل يضايق ذلك ؟؟» [2] .

واثناء توجه عثمان الى " زاريا " باحثا عن " جاماكا"، أو بالاحرى " سعيدة " باءت محاولاته بالفشل لايجادها، فتوجه الى مركز الشرطة للسؤال عنها، فخاطب الضابط باختصار: « كنت قد شرحت له باختصار كل ما يتعلق بها، وانها كانت متهمة في قضية سرقة مزيفة، وانها ... وانها ....»[3].

فتوتر عثمان هو ما جعله يروي للضابط وباختصار قصته مع " جاماكا "، وبعد ذلك أعطاه الضابط المعلومات الكافية عن اسم الشارع، ورقم البيت، وغير ذلك .....

وفي الاخير ومما سبق يمكننا القول بان الخلاصة، أدت وظيفة فعالة داخل البناء الروائي، واضافت ايقاعا سريعا متناغما للرواية، كما انها ساهمت في ربط وسد الفجوات مما نتج عنه انسجام وتلائم بين مكونات وعناصر السرد في الرواية.

---

[1]. – نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، ص 15 .

[2]. – المصدر نفسه، ص 34.

[3]. – المصدر نفسه، ص 124.

وتبقى الخلاصة في رواية عمالقة الشمال ، تلعب دورا مهما في تسريع السرد على الرغم من قلتها ، استطاع الراوي ان يوظفها توظيفا يسمح للقارئ على توسيع مساحة التنويع الزمني .

الحذف :

يلعب الحذف الى جانب الخلاصة دورا هاما في اقتصار السرد، وتسريع وتيرته، فهو من حيث التعريف تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة او قصيرة، من زمن القصة، وعد التطرق لما جرى فيها من وقائع واحداث[1]. وكما ذكرنا في السابق، فالحذف نوعين حذف معلن وفيه يعلن الكاتب عن الفترة المحذوفة مشرا الى المدة الزمنية بالتحديد، وآخر ضمني وفيه يسكت الكاتب عن المدة المحذوفة، ويكتفي بالإشارة اليها دون تحديدها كان يقول: مرت عدة شهور.

وعموما قد احتل الحذف موقعا متميزا ضمن الحركة الزمنية للرواية ومن خلال الجدول التالي، سأحاول توضيح بعض مواقع الحذف في الرواية:

[1]. – حسن بحرواي : بنية الشكل الروائي ، ص 156 .

الحـــذف	نوعه		رقم الصفحة
	ضمني	معلف	
« ان في السينما الليلة قصة تاريخية ممتعة دارت احداثها في انجلترا منذ مئات السنين »		×	09
« احتسبت انفاسه اللاهثة فجأة ... ثم مات »	×		12
وقال نور : « رحلة ممتعة لاشك ... انا في هذه الدنيا عابر سبيل، أقطع الطريق قهرا ...»	×		15
« لكنني أقسم لك انني كرهت الخمر منذ شهور »		×	10

« بعد يومين سنرحل الى الجنوب ...ستستغرق الرحلة حوالي شهرين ...»		×	15
« كل شيئ جاهز الافضل أن تطمئن لهدايتها أولا ...»	×		21
« وانصرف نور حزينا دون ان ياخذ شيئا ، وانا الآخر شعرت بمرارة قاتلة »	×		22
« في السماء صفاء غريب ...والجو رائع ...ومع ذلك فانا اشعر بمرارة ...اريد ان افعل شيئا ...»	×		23

« وانتقل الامير الى موضوعات شتى ، اخذ يتحدث عن زيارته الاخيرة الى مكة ، وعن لقائه زعماء العالم الاسلامي هناك .»	×		**26**
« وفي صباح احد الايام وصلت الى " لاجوس " عاصمة نيجيريا الاتحادية ...»	×		**31**
« وفتحت حقيبتي لأبحث عن المصحف ...إنه الجرعة الشافية التي أشربها، كما تعبت الروح »	×		**37-36**
« قد يكون الغريب انني استطعت في اليوم التالي بيع كل ما عندي من الاغنام في خلال بضع ساعات »		×	**36**
« أبكي كثيرا في الليالي الطويلة »	×		**43**
« كنا نتحرك في انحاء القرية، وتمتزج باهلها ، ونؤدي شعائرنا الدينية بحرية تامة »	×		**55**
« لقد سقط الشمال، وسقط أحمد بيللو للابد ...»	×		**65**
« وعدت اخيرا الى مدينتي التي يوحشها الاسى العميق، ويمطرها الحزن، وتعصف بها موجات الوجوم، عدت الى شمال نيجيريا »	×		**69**
« وقضينا ليلة عصيبة تورقها الذكريات الدامية ، وفي صباح اليوم التالي كان الشيخ عبد الله يقول لنا : « ابحثوا عن الجاني »	×		**94**

« ومضى الليل الا افله ونحن نتدارس الأمر ، ونعد العدة للغد »		×	**132**

« واذ بي أرى بعد الرحيم يغيب لبضع دقائق ثم يعود بعد ذلك مرتديا زرًا غريبا بعض الشيئ »		×	**133**
« وبعد شهرين ونصف على وحد التقريب استطعنا ان نبلغ المكان الذي نعيش فيه قبيلة « جاماكا » . »		×	**131**
« لم تكن رحلتنا تلك خالية من المنعطفات ، وهكذا الدنيا في ويوم تبتسم لك وفي يوم آخر تكشر لك عن أنيابها »		×	**138**
« الذين رقصوا بالامس أراهم يبكون غيظا أم ندما أم خوفا من هول المصير ؟؟؟ »	×		**155**

* نستنتج ومما سبق أن استعمال الحذف الضمني يغلب على المعلن في رواية عمالقة الشمال، وذلك بسبب اهتمام الروائي الكبير بالشخصية ووظف الحذف الضمني لكي يتفادى التصريح بمدته، وعموما قد احتل الحذف موقعا هاما سعاد في تسريع عملية السرد.

2- إبطاء السرد:

يعتمد ابطاء السرد اساسا على تقنيتي المشهد " الحوار " والوصف، وقد استعملها الراوي للحد من سرعة السرد.

أ-المشهد :

يقوم المشهد أساسا على الحوار، فعند عودتنا الى رواية عمالقة الشمال فنجدها قد عرفت توظيفا كبيرا لهذه التقنية.

ومن بين مشاهد الحوار نذكر الحوار الذي دار بين عثمان، وصديقه نور : « انا راحل الى الجنوب ... ولدي قطيع من الاغنام تعاقدت على بيعه ... في الامكان أن تصحبني في هذه الرحلة ، وسوف أدفع لك اجرك ...»

ضحك نور وبدا سعيدا، منشرحا، وتمتم: « أريد جوادًا ... ومسدسا ... وملابس رعاة البقر التي اراها في الافلام الامريكية ....»

و جزعت عند سماعي لكلمة " الافلام " لقد اعادت الي صورة العينين المكحولتين والوجه الاسمر الفاتن ...« جاماكا » ....

وبالله يا نور ... لاتعد تذكر هذا الامر ....» .

قال في استهتار: « الملعونة لم تكف عن السؤال عنك ...».

- قلت في انبهار : « لماذا ؟؟ ».

- « تقول انها ملت الذين يترامون تحت اقدامها ...»

- « وأنا ؟؟ » .

– « أنت الوحيد الذي تركها خلف ظهره وانصرف ...»

– « ما معنى ذلك ؟؟ ».

– قهقه نور ، ورماني بنظرات مرحة وقال : « معناه الحب »[1].

*الملاحظ على هذا الحوار أنه قد ساهم في إبطاء مجرى السرد الروائي وتعطيله.

– وفي مشهد آخر يصور فيه الروائي زيارة " جاماكا " المفاجئة لمنزل عثمان:

– قالت " جاماكا " في براءة: « ليس من المعقول ان اظل زاقفة ببابك ؟؟ » .

– « لكن ليس في الدار أحد ....».

– نظرت الي طويلا نظرة عتاب: « لكنك فيها ....»

– « أعني أنه من غير اللائق أن استقبل إمرأة في بيتي ... »

– همست في إصرار: « سوف أدخل ».

– صرخت في جنون: « في الداخل شيطان »

– ابتسمت قائلة: « أترهب الشياطين ؟؟؟ ».

– « لا تضيعي الوقت ...»

– قالت وهي تدلف في اصرار : « لست بائعة هوى »[2].

– بالإضافة الى مشهد حواري دار بين عثمان والشيخ عبد الله

[1]. – نجيب الكيلاني : عمالقة الشمال ، ص 14 .

[2]. – المصدر نفسه ، ص 16 .

– هرولت نحو شيخي ((عبد الله)) كان يتوضأ لصلاة الفجر، وحوله الاتباع والاشياع هؤلاء الدراويش يتسابقون لخدمته ...

– قلت بنبرات مرتعشة: « مولاي ».

– صاح بأعلى صوته دون ان يفتح عينيه: « أستغفر الله يا عثمان ...» .

– « انتظر حتى تتم الصلاة ....»[1].

وعند انتهاء عثمان من الصلاة ، والتي كان في اتم الخشوع والتضرع من المولى عز وجل ، دهش عندما سمع الشيخ عبد الله وهو مغمض العينين : « اذهب بتجارتك على الفور صوب الجنوب ولا تصطحب نور معك ...»

–« مولاي انه فقير مسكين ...»

– « ولتعطه أجره لوجه الله ...»

– « ما جئت لأمر كهذا .....»

– « هذا هو الجواب ...افعل ما تؤمر ..» [2] .

ويبقى طيف " جاماكا " يلاحق عثمان أينما حل ونزل ، ولم يعد مستمعا لهمومه ، وشكواه سوى الشيخ عبد الله

–وعند العودة الى بيت شيخي همست : « شيخي ...قلبي يرتجف من الخوف »

– « لا قيمة لذلك » .

---

[1]. – نجيب اليكلاني، عمالقة الشمال، ص 16 .

[2]. – المصدر السابق ، ص 20.

– « وأبحث عن الاطمئنان ...»

– « ستجده »

– « كيف ؟؟ »

– « عندما تطلق شهوات الدنيا ...»

– « فلا داعي للزواج اذن »

– ضحك شيخي واحتقن وجهه وقال : « الزواج سنة الله ، وليست شهوة من الشهوات ...»

– وعدت أقول: « الدنيا مغرية يا شيخي ...»

– « ولهذا كانت معركة الانسان مع نفسه ...»

– « لماذا خلقها الله هكذا ؟؟ »

– « استغفر الله ... لا يسأل عما يفعل ...» [1] .

* ومن خلال الحوار القيم الذي احيانا يدور بين عثمان والشيخ عبد الله، والذي يحمل في طياته نصائح قيمة ليترك عثمان شهواته، ويبتعد عما يدفع بنفسه الى التمرد على حكم الله عز وجل، والتقرب منه.

* وفي الاخير ومما سبق ساهم " الحوار " أ وبالأحرى تقنية المشهد في إبطاء مجرى السرد، وتعطيل زمن الرواية وذلك بهدف الحد من سرعة الراوية.

[1]. – نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، ص 27 ، 28 .

ب-الوصف:

يشكل الوصف أو ما يسمى " الوقفة " حضورا بارزا في رواية عمالقة الشمال، باعتباره تقنية سردية لإبطاء السرد، وتعطيل مجرى سير أحداث الرواية.

-حيث يرطز نجيب الكيلاني وقفته على وصف المكان من خلال ابراز سماته الحضارية ومظاهره الاجتماعية ، وذلك من خلال قسمين: قسم عربي، وقسم غربي، بحيث ينطلق عثمان واصفا المدن في نيجيريا في قوله:

« والمدن عندنا في شمال نيجيريا تنقسم الى قسمين : القسم القديم : وفيه تسيطر التقاليد الاسلامية، والآداب المرعية، ويلتزم الناس رجالا ونساءا بأخلاقيات لا تسمح بالانحراف والتحلل، أما القسم الآخر للمدينة فهو الأحياء الجديدة، ونطلق عليها بلغتنا: « يابون غرى » أي المدينة الجديدة، وفيها يقيم الاجانب، وتنتشر الملاهي وتتوارى في شوارعها والعياذ بالله بيوت الدعاة والعبث وحانات الشراب ...»[1].

- واستطاع عثمان بهذه الفقرة ان يعطي وصفا لكلا القسمين، القسم القديم الذي تسوده البساطة، وتغلب عليه القيم والعادات والتقاليد، وقسم جديد يقيم فيه الاجانب ، يميزه التطور، وتسوده الاخلاق الأوروبية المتفسخة.
- ثم ينطلق عثمان واصفا بيته الواقع بالقسم الغربي: « والبيت الذي أسكن فيه في

الحي القديم على الطراز العربي المعروف، وهو عبارة عن ساحة واسعة تتوسط البيت ، تحيط بها الحجرات..» [2].

-وفي مثال آخر يصف المدينة " لاجوس " مفصلا وصفه :

---

[1]- نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، ص 5.

[2]- المصدر نفسه، ص 5 .

« لاجوس عاصمة نيجيريا الاتحادية ، وهي تقع على جزيرة تتصل بالشاطئ ، بواسطة جسر كبير ، وهي مدينة تعج بالحركة والنشاط ، اذ يبلغ عدد سكانها ما يقرب ثلاثة ارباع المليون نصفهم من المسلمين، وتنقسم الى حي قديم للزنوج، والى أحياء أوربية حديثة، وفيها حي للتجار العرب يعرف بالحي العربي ...» [1].

وفي هذا المثال يصور لنا عثمان " مدينة لاجوس " ، محددا بعض جوانبها بادئا من الموقع الى عدد السكان.

والوصف في الرواية لم يشمل المدن فقط، والاحياء بل تعداها الى وصف الشخصيات فمثلا نجد وصف عثمان ل " جاماكا " قائلا: « العيون المكحولة لم تفارقني حتى في منامي، رأيتها تخطر في رداء أبيض ... وجهها الاسمر الفاتن يذكرني بأسراب الحمام الهائمة في سماء الحرم ...» [2].

وجاماكا قد احتلت مكانة كبيرة في عقل وقلب عثمان، أدى الى وصفها بأجمل الأوصاف .

وأثناء رحلة عثمان الشيقة الى " الإيبو " بغية نشر الدين الاسلامي، وعند استقباله في بيت الضياف قدم اليه رجل من " الايبو " فوصفه بقوله: « ل كان قصير القامة كبير الرأس، ضيق العينين ووجدناه امامنا فجاة لم يلق علينا التحية، استطعت أن أقرأ في عينيه الضيقتين شيئا ما ...» [3].

وأخيرا وباعتبار الوصف تقنية لإبطاء السرد وتعطيله ، قد كان له الأثر البارز ، والحضور الايجابي في رواية عمالقة الشمال .

---

[1]. – نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، ص 31 .

[2]. – المصدر نفسه، ص 13.

[3]. – المصدر نفسه، ص 49.

المطلب الثالث: محور التواتر السردي

1- التواتر السردي في رواية عمالقة الشمال :

ويقصد به التكرار، ويعتبر من المظاهر الاساسية للزمنية السردية ، ويتنوع بين تواتر مؤلف ، وآخر مكرر، وتواتر مفرد ومن خلال الجدول التالي ، سأحاول تحديد مواطن التواتر في رواية عمالقة الشمال :

التـــــــــــواتـــــــــر	نوعـــــــــــــــه			الصفحة
	التواتر المفرد	التواتر المكرر	التواتر المؤلف	
« أتقن اللغة العربية لغة الدين فنحن نؤمن بقداسة اللغة العربية ، ونعتقد أنها جزء لا يتجزأ من الإسلام »		×		05
« ألا تفكر في قضاء ساعتين في السينما ؟؟؟ »		×		09
« إنها ممرضة بمستشفى قريب ... كثيرا ما استقبلتني وانا سكران ...»			×	10
« وبعدها تكررت رحلاتي الى الله ...»		×		12
« ليست هذه المرة الأولى ...لقد فصلت من عملي الحكومي مرتين ...»			×	13
« قل معي يا عثمان قلها ألف مرة »			×	20

« ابتسم الشيخ في هدوء، ومسح على رأس ظهري وقال: « يأتي الشيطان في شكل إمراة ... وقد يظهر في ثوب سلطان على رأسه تاج ...»		×		20
« وان جاماكا مجنونة ... لقد حذرتها أكثر من مرة حتى لا تتعرض لك ... لا ذنب ... لي »			×	22
« التحيات لمن حج واعتمر ... التحيات لمن استقرت في قلبه عقيدة التوحيد ... والتحيات للشهداء »		×		27
« العبادة يا ولدي حب ... والجهاد في سبيل الله حب ... وتنفيذ شرائع الله حب ... هل فهمت الحب ؟؟؟»		×		29
« اشعر بكثير من الاطمئنان وانا أمضي في طريقي الى هذا الحي كأنه جزء من بيتي ...»	×			32
« ان هي الا ساعة او بضع ساعة واكون قد انتهيت مما انا بصدده »		×		34
« إلا أن هناك كثيرا من القبائل يدينون بالوثنية...»	×			40
«ويقتربون أكثر،وأكثر من ملكوت السيد المسيح. »		×		46
« لقد جئنا في الساعة التي أرادها الله .....»	×			47
« كان قد مضى علينا أسبوع كامل .....»			×	57
« وكانت هذه أول مرة أنزل فيها ضيفا على	×			74

أحد السجون ...»				
« وسمعت صوت احد السجناء يؤذن بصوت شجي: « الله أكبر ...»		×		
« وكانت تتسائل من وقت إلى آخر عن الاحداث التي تهز البلاد ...»			×	100
« لم أكن أصدق ان ذلك سوف يحدث في يوم من الايام »			×	111
« ...وفي كل لحظة كان أحد العسكر ياتي لنا بجديد »	×			118
« إن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون »			×	117
« وسنقيم أفراحا تستمر أسبوعا في قريتنا الحبيبة ...»				157

- لقد كان التواتر بأنواعه الثلاثة الحضور البارز والملح في رواية عمالقة الشمال وقد استعمله نجيب الكيلاني بطرق مختلفة، فمعظمه ظهر بصيغة الجمع التي حفلت بها الرواية.

المبحث الثاني: بنية المكان في رواية عمالقة الشمال

يعتبر المكان احد عناصر الفن الروائي لأنه يجسد أرضية الفعل فهو العمود الفقري الذي يربط بين عناصر الرواية.

إذ يحتل المكان حيزا واسعا ومهما في الراوية العربية المعاصرة ، شأنه في ذلك شأن غيره من مكونات السرد، وقد تعددت وظائفه من كونه هوية الشخصيات، وكذا يبرز الحقائق الاجتماعية، ويستقر في الذاكرة، ويفجر المشاعر، وفيه تنموا أحداث لا يمكن أن تنموا في غيره، وتسكنه شخصيات لا يمكن أن تسكن غيره.

فقد حاول نجيب الكيلانيّ أن يظهر المكان في روايته بأشكال مختلفة تبدأ من الغرفة، وتنتهي بالشارع، ويمتد المحور المكاني من نيجيريا بقسميها الشمالي والجنوبي.

ومنه فالمكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد، كالشخصيات والأحداث.

المطلب الاول: انواع الامكنة

1- الأماكن المغلقة:

يكتسب المكان وجوده من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها، فإذا كانت الفضاءات امتدادات للفضاء الطبيعي مع تغيير تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره.

ومن الأماكن المغلقة التي دارت فيها أحداث الرواية نجد:

أ- البيت:

لقد بين باشلار **أن البيت "**هو واحد من اهم العوامل التي تدمج أفكاره وذكريات وأحلام الانسانية، ومبدأ هذا الدمج وأساسه أحلام اليقظة، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل دينامية مختلفة كثيرا تتداخل أو تتعارض، وفي أحيان أخرى تنشط بعضها في حياة الإنسان ينحى البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمراريته ، لهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كئيبا مفتتا، إنه البيت يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأرض" [1].

والبيت" مكان مغلق للعيش والسكن يقضي فيه الإنسان فترات زمنية طويلة، فهو مأوى اختياري، وضرورة اجتماعية، يمنح الألفة والأمان، فيه ينشد الإنسان الراحة والسكينة، وفيه تتشكل الشخصية في مراحلها الأولى، ولا يلبث البيت أن يشغل حيزا مهما في ذاكرته" [2].

وفي رواية عمالقة الشمال يقدم لنا نجيب الكيلاني البيت كنموذج للبيت العربي، والذي يدل على ارتباط الإنسان بتاريخه وأصالته وانتمائه الحضاري والفكري.

وبدوره عثمان كونه بطل روايتنا يقدم لنا البيت الذي يقطنه فيقول: « والبيت الذي أسكن فيه في الحي القديم على الطراز العربي المعروف ، وهو عبارة عن ساحة واسعة تتوسط البيت ، تحيط بها الحجرات ...» [3].

ومنه فبيت عثمان ليس مكانا للإقامة فقط بل يشكل علاقة تكامل تجمع روح عثمان الطاهرة، برمز الأصالة والعروبة اللذان يعمان البيت.

---

[1]- غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، ط3 ، 1987 ، ص 38 .

[2]- عالية احمد أنور الصفدي : شعرية الأمكنة في روايات يحي يخلف " رسالة ماجستير في اللغة العربية – كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية ، 2006 ، ض 57 .

[3]- نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، ص 05 .

فعثمان داعية يتجنب الفساد، ينفي ويرفض مكوثه في المدينة الجديدة وما تحمله من تحلل أخلاقي وصفات غريبة، متعرية من الأخلاق الإسلامية العربية، لا صلة لها بنيجيريا، فالبطل هنا يصر على إقامته في الحي القديم، وبالذات بيته العربي.

وفي مثال آخر: « كنت أعيش في بيتي وحيدا بعد أن رحل أبي إلى الدار الآخرة..»[1]، ويذكر قائلا: « وعدت إلى بيتي بعد الصلاة، ثم نمت نوما هادئا ...» [2].

فالراوي هنا لا يهتم بالجانب الداخلي للبيت، بل يركز على الشكل الخارجي دون ان يلج إلى العمق، بوصفه الحجرات وما تحتويه من أثاث، بل يصف ظاهر البيت ذا الطراز العربي، ولا ينسى ذاكرا ان عثمان كان يعيش لوحده في بيته، يتعبد فيه، مرات ويتأمل ، وأخرى يتألم .

وفي مشهد زيارة " جاماكا " لبيت عثمان أدلف قائلا: « باحة البيت يغمرها الضوء الساطع، وأشعة الشمس تعري كل شيء، وعندما رأيتها تنظر صوب الغرفة القريبة ...أسرعت باستحضار مقعدين »[3].

فيحتفظ نجيب الكيلاني بنمط بيتي واحد، متمسكا بالمعيار القديم، مع الإشارة الى: « المباني الفخمة ذات الرونق والبهاء، تشمخ بهاماتها صوب السماء في كبرياء وعزة ...» [4].

فيبرز لنا عثمان المفارقة الكبيرة التي تظهر بين الحي الجديد والحي القديم، من خلال الأخلاق والعادات والتقاليد خاصة العمران، فالقديم يراع أصيلا، والجديد دخيل أبرز سيطرة الغرب على المكان سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.

---

[1] – نجيب الكيلاني : عمالقة الشمال ، ص 12.

[2] – المصدر نفسه، ص 13.

[3] – المصدر نفسه، ص 17.

[4] – المصدر نفسه، ص 16

فالسكان في البيوت العربية متمسكون بالأخلاق السامية، ونساؤهم يرتدون الحجاب، بينما سكان المباني الشامخة منحرفون نسائهم يكشفن عوراتهن.

ونجد الراوي قد ذكر لنا نموذجا آخر للبيت ، وهو بيت الشيخ " عبد الله " الذي لا نعرف عنه شيء سوى انه بيت شيخ صوفي سياسي، قليلا ما يخلو من الوفدين أتباع الشيخ ويتوافد عليه عثمان وغيره، قصد النصح والاستشارة، وفي نفس الوقت يتجمعون فيه للدعاء والصلاة والذكر.

فيصفه الراوي قائلا: « لما دخلت على شيخي في بيته الواسع المتواضع كان يجلس حوله الدراويش يذكرون الله »[1].

فيبدو لنا بيت الشيخ من حيث الشكل انه واسع وكبير، وكلمة واسع تدل على رحابته، ومنه فقد عد مركز اشعاع لجذب الأتباع والاشياع، إذ انه النبع الروحي الذي يزود الناس بقوة الإيمان ويبعث الأمل في قلبوهم، لذل يزوره عثمان كلما شعر بالضعف وقلة الحيلة.

فبيت الشيخ " عبد الله " متواضع له علاقة بصاحبه، فالراوي لا يصف لنا الاثاث والحجرات، بل يصف لنا خارجه واتساعه فقط .

فنجد بيت الشيخ ينجح دائما في معالجة آلام عثمان، وتضميد جراحاته، وعند العودة الى بيت شيخي همست: « شيخي ...قلبي يرتجف من الخوف »[2].

[1] – نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، ص 70.

[2] – المصدر نفسه، ص 27.

وفي رحلة عثمان وصديقه " عبد الرحيم " الى الجنوب، اتخذا بيتا للضيافة، وسط قرية نائية يسكنها " الايبو ": « بعد ان استقر بنا المقام في بيت صغير متواضع جعلته القبيلة للضيافة ...» [1].

فهو بيت صغير متواضع لم يعرف اهله الطراز العمراني الحديث، تجعله هذه الصفات على علاقة بالبيوت في الشمال المتراكم بالحي القديم، وهذا تأكيد على الصلة الاجتماعية القوية التي تربط أبناء نيجريا، فمن هذا البيت الصغير ينطلق عثمان لأداء مهمته، وهي تبليغ الدين الاسلامي الى الايبو الوثنيين.

وفي الاخير فان البي تفي رواية عمالقة الشمال، وبالرغم من تنوع مكانه لكنه ظهر متشابها، ورمزا للأصالة العربية.

ب- الفندق :

يعد الفندق من الأماكن المغلقة التي تتميز بها المدينة، ومن المظاهر الحضارية لأية دولة، وهو مكان له عالمه الخاص فهو مؤقت، ويشير الى مسافر يقيم فيه إقامة مؤقتة، ثم لا يلبث أن يرحل، لذل لا يترك في الشخصية ذكريات عميقة، أو آثارا نفسية كالتي يتركها البيت مثلا، لأنه عابر في حياة الشخصية[2].

وفي رواية عمالقة الشمال ظهور الفندق في العاصمة " لاجوس ". والمتواجد في حي عربي، تمتلكه امرأة تدعى، " المدام علية "، وفيه يستريح عثمان في غرفته داخل الفندق، ورغم تشابه الفندق بالبيت فهو ليس للإقامة الدائمة، انما هو مكان انتقال يدل على الحركة، وتنقلات الشخصيات فعثمان كونه تاجرا وداعية لا يعرف الاستقرار، ينتقل من الشمال الى الجنوب، ويتخذ العاصمة مكان استراحة بالفندق: « أشعر بكثير من

[1]- نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، ص 47.

[2]- عالية أنور احمد الصفدي : شعرية الامكنة في روايات يحي يخلف، ص 66 .

الاطمئنان وانا أمضي في طريقي الى هذا الحي، كأنه جزء من بيتي، وهناك فندق عتيق آوي إليه دائما، تمتلكه أرملة مهاجرة من إحدى البلاد العربية ...»[1].

وبما ان الفندق مكان استراحة، فقد تحول عند عثمان الى فضاء عزلة، يجد فيه الجو المناسب للتفكير، واسترجاع ذكرياته: « في المساء تذكرت " جاماكا " هذه الملعونة مازال خيالها يطاردني ...» .

وفي نفس الوقت راوده حزن شديد على حال بلاده: « لم انم ليلتي الاخيرة في لاجوس كما يجب، فقد أمضني الارق والتفكير» [2].

وفي الاخير، وبرغم ظهور الفندق في الرواية مرة واحدة، لكن كان له أثر بالغا على عثمان، يحس فبه بالراحة والسكينة، وهذا ما جعله يتردد عليه كلما زار " مدينة لاجوس ".

ج- السجن :

مكان مغلق يوحي بفقدان الحرية، لأنه محكوم بالسيطرة البوليسية المستمدة من السلطة، التي تعمد الى ترسيخ مفهوم العنف، والقمع، والظلم، لاسيما في السجن السياسي، والسجن مرتبط أيضا بالقيود، لأنه مخصص لمصادرة الحرية، وتتسم علاقة الشخصية به بالمعاداة، لأنه يفقدها أثمن حقوقها، وهو حق الحركة و التنقل، فهو يشكل نمطا ملائما لأماكن الإقامة الإجبارية، لأنه ثورة الحصار المكاني، بل ويمكن عده نقيضا لباقي الأمكنة، إذ يظل معبرا عن حضور الموت، والقمع، وتسييج الذات ومحاصرتها ماديا[3] .

---

[1]- نجيب الكيلاني ، عمالقة الشمال، ص 32 .

[2]- المصدر نفسه، ص 30.

[3]- عالية أحمد الصفدي: شعرية الامكنة في روايات يحي يخلف، ص 76 .

اما عن حضور السجن في الاعمال الروائية فهو عادة حضور صاخب ومؤلم، يشكل عالما مناقضا لعالم الحرية تنتقل فيه الشخصية مكرهة، تاركة وراءها فضاء الخارج الى عالم مغلق هو الراحل المحدود .

والسجن في رواية عمالقة الشمال كان له حضور بارز، يبدأ من محنة عثمان ورفضه للنظام الانتقالي، فكان مصيره السجن، بخيانة من صديقه " نور " الذي اشتكى عليه للسلطات، فعثمان لم يؤلمه دخوله السجن، بل آلمته الخيانة، خيانة صديق: « ومتى كانت الخيانة طريقا للأمن والسعادة والاستقرار»[1].

فعثمان دخل السجن شامخ الرأس، متمسكا بموقفه، لا يكترث لما ينتظره من عذاب.

وفي السجن يجرد الانسان من أبسط حقوقه، وتمارس عليه انواع العقاب: « إذ بدأ المسؤولون يسيئون معاملتنا بل ويتعرضون لنا بالضرب والسخرية والقسوة ...»[2].

فعثمان كان يتحمل ما يصيبه من عقاب والم، دون أن يقضي على مبدئه، عمس " نور " الذي باع نفسه وبلده بأبخس الاثمان، وما لبث ان لحق عثمان وهو في السجن.

وقد شكل السجن أيضا في الرواية مكانا لإسكات الرافضين لبوادر الحكم الجديد سجنهم حتى لا يشكلون أي خطر يهدد وجودهم في الحكم.

ورغم ان المساحة تمثل جزءا من السجن المغلق الضيق بأبراج حراسها وعسكرها المسلح، وأسوارها العالية، فقد عدت مكان اتصال عثمان وزملاؤه بالخارج، فقد منحتهم الحرية في ممارسة اعمال تعيد لهم الشعور بإنسانيتهم، منها الرياضة، وإقامة الحفلات وحلقات الذكر.

---

[1] – نجيب الكيلاني: عمالقة الشمال، ص 95.

[2] – المصدر نفسه، ص 76.

وقد ركز الراوي أيضا على غرفة الزيارة، والتي كانت المنفذ الوحيد للحصول على الاخبار، فبعودة احدهم من الزيارة تجد رفقائه قد التفوا حوله ليعرفوا الجديد: « وما ان رأوني حتى هرولوا صوبي في لهفتهم المعهودة وهم يقولون : الاخبار»[1].

فكانت لغرفة الزيارة قيمة كبرى تمنح للسجين حرية الاتصال بالآخرين، مثلا " جاماكا " التي تفاجئ عثمان بزيارة خاصة، أخبرته فيها عن إسلامها، وهذا ما جعل قلبه يمتلأ سعادة، « لقد اعتنقت الاسلام ...»[2].

فكانت ردة فعل عثمان قوية فقد وقف وكان يطير من الفرح لسماعه هذا الخبر: « وقفت وصرخت في دهشة: « غير معقول ...» [3] .

فالسجن عموما شكل في نفسية عثمان جوا كئيبا جعله لا يفرق بين ايام الاسبوع التي تكاد تمضي متشابهة.

د-المسجد:

يعطي المسجد في معظم الاعمال الروائية، طابعا بنائيا، مؤثرا تأثيرا إيجابيا في الشخصيات، حيث يلجأ إليه الناس للعبادة، أو لاستعادة قواهم المنهزلة في خضم الأحداث.

وفي رواية عمالقة الشمال يظهر المسجد متكررا، وغير محدد على شكل هندسي معين

[1] - نجيب الكيلاني: عمالقة الشمال، ص 87.

[2] - المصدر نفسه، 84.

[3] - المصدر نفسه، ص 85.

فعثمان ورغم عواطفه ومشاعره الجياشة التي لم تستطع ان تغلبه وبعد اول لقاء جمعه ب " جاماكا " في قاعة السينما: « كنت أجري وألهث، وقصدت أقرب مسجد في المدينة القديمة، واخذت أصلي وأصلي ... وأقرأ القرآن ، وأذرف الدموع ...» [1] .

فعثمان لا ملاذ له في لحظات الضعف غير المسجد والشيخ عبد الله والذي أغلب أوقاته في المسجد، فذهاب عثمان إلى المسجد مسارُ ايجابي يدفع به الى الهدف المنشود وهو الدعوة الى الله بارادة قوية وزاد روحي عجيب.

وفي وصف عثمان للمدينة الجديدة يتطرق الى ذكر المسجد: « وفي المدينة الجديدة عشرات من الكنائس، وليس فيها مسجد واحد، الأجراس تدق والقباب ذات الصلبان تضيئ برغم ضآلة عدد المسيحيين »[2].

ومن هنا يمثل المسجد هوية السكان، ووجود المسلمين في المدينة القديمة، على عكس المدينة الجديدة، أو الأحياء الجديدة التي لا يوجد فيها مسجد واحد.

وفي العاصمة " لاجوس " لم يتخلى عثمان عن اداء حملاته في المسجد، فبالرغم من ضيق وقته لبيع أغنامه، فقد كان يتوجه الى المسجد ليجد الراحة والهدوء: « وصلت على أقرب مسجد لأؤدي الفريضة، وفي المسجد شعرت ببرد اليقين والهدوء والسلام والطمأنينة تترقرقان في جنبات المسجد »[3].

ومن هنا فالمسجد لعب دورا مهما في حياة عثمان كونه داعية مسلما، بالإضافة الى الصلاة والتعبد والتهجد فقد وجد فيه الملجأ للهروب من شهواته ونزواته.

---

[1]. نجيب الكيلاني : عمالقة الشمال ، ص 10 ، 11 .

[2]. المصدر نفسه، ص 9.

[3]. المصدر نفسه، ص 35.

هـ-المستشفى :

هو مكان يحمل دلالة المرض والمعاناة، وفي الوقت نفسه يطلب فيه العلاج أملا في الشفاء.

والمستشفى في رواية عمالقة الشمال، ظهر كمكان عمل للبطلة " جاماكا ": «انها ممرضة بمستشفى قريب ... كثيرا ما استقبلتني وانا سكران ....»[1].

والمستشفيات في نيجيريا أقامها المبشرون، بهندسات جميلة لا تسمح للمسلمين بأن يدخلوا لها إلا بعد انتظار طويل، واهانات على عكس المسيحيين الذين يجدون كل ما يناسبهم من حسن الاستقبال إلى حسن الرعاية:

« والمستشفيات كلها اقامها المبشرون، إنه وضع غريب ...المستشفيات عمل رائع ..لكن للأسف ...المسلمون يقفون في آخر الصف، ويعاملون أسوأ معاملة، أما الوثنيون والمسيحيون فيقابلون بكل احترام وترحيب ...» [2].

فبرغم ظهور المستشفى في الرواية ، لكن المسلمون لم يستقبلوا بل كان هناك نوع من الطبقية والعنف والتمرد، وأبرز مثال على ذلك هو طرد " جاماكا " من المستشفى الذي كانت تعمل فيه، بمجرد دخولها الاسلام، وهذا ما أخبرت به عثمان: « وعندما أسلمت طردوني من المستشفى الذي كنت أعمل به، خرجت هائمة على وجهي...»[3].

فألم " جاماكا " من طردها من المستشفى التبشيري جعلها تتأمل في مستقبل زاهر مع " عثمان "، وبدأت تشتغل في بيت امرأة أرملة، كي تجني لقمة عيش حلال، وكان من الاستحالة " لجاماكا " أن تجد عملا في مستشفى آخر، لأن المؤسسات التبشيرية قد

---

[1]- نجيب الكيلاني : عمالقة الشمال، ص 10 .

[2]- المصدر نفسه، ص 9.

[3]- المصدر نفسه، ص 85.

طردتها، ولاحقتها بالتهديد لاعتناقها الاسلام، فقد حاربوها في رزقها حتى كادت تموت جوعا.

ومن هذه الصورة ترتسم لنا صورة بشعة عن التمييز العنصري والطبقية بين المسلمين، والمسيحيين الذين كانت لهم السلطة في بناء المستشفيات وتعميرها، ونبذ كل مسلم يدخل إليها.

ذ- السينما:

فضاء للترفيه عن النفس، وقد اختاره الروائي كنقطة انطلاق لإحداث لقاء " عثمان " بجاماكا " بعد اصرار كبير من " نور " للذهاب الى السينما رفقة صديقه عثمان، الذي لم يتقبل الفكرة في بادئ الامر:

« ألا تفكر في قضاء ساعتين في السينما ؟؟؟»، « قلت مستنكرا: « مستحيل ...» « لماذا ؟؟؟»، « دخلتها مرة وخرجت منها حيوانا ...»[1].

فأصر عثمان على الرفض، لأنه اعتبر السينما مكانا للإثارة والمفاسد، والاباحيات ولكن بعد إصرار " نور ":

« إن في السينما الليلة قصة تاريخية ممتعة ... دارت أحداثها في انجلترا منذ مئات السنين ...»[2].

[1]- نجيب اليكلاني، عمالقة الشمال، ص 09 .

[2]- المصدر نفسه، ص 09.

وافق عثمان بعد ان ألح عليه صديقه " نور " والراوي بدأ بوصف قاعة السينما بقوله: « كانت القاعة مظلمة تماما ... ولا يضيئ في جنباتها الا الشاشة ... موسيقى وأشباح تتحرك ...»[1].

وشاءت الصدفة أن يكون مقعد " جاماكا " بجوار " عثمان " إنها صدفة خير من ألف ميعاد، فعثمان لم يلتفت لـ " جاماكا " إلا في الاستراحة بين الفيلمين ... « كانت سمراء فاتنة، ذات عيون مكحولة ...»[2].

وبرغم ظهور السينما في الرواية ضمن مقاطع قليلة، لكن أثرها كان كبيرا على نفسية " عثمان " فلولا دخوله لها لما تعرف على " جاماكا "، وتعلق بها أشد التعلق وظل يتذكر طيفها ويتأمل للقائها.

وفي الأخير، وبرغم انغلاق هذه الأمكنة في جدرانها، لكنها ساهمت، وبشكل كبير في البناء المكاني لرواية عمالقة الشمال.

2- الأماكن المفتوحة:

يعد المكان المفتوح من اهم المحاور الروائية، التي من خلالها يبرز الكاتب فكرته وبيه يحلل نفسية الشخصية الروائية، فالمكان المفتوح عموما حيز خارجي، لا تحده أي حدود، فهو رحب واسع ليس له حد.

وقد تنوعت الاماكن المفتوحة في رواية عمالقة الشمال فمنها المدينة، والقرية والحي ... و.. والوطن ...الخ.

---

[1]. – نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، ص 10.

[2] – المصدر نفسه ، ص 10

أ-المدينة :

تعد نموذجا للمكان المفتوح ،إذ هي ظاهرة حضارية، بالإضافة إلى كونها ظاهرة مكانية واجتماعية، ليست مظهرا للحياة والاستقرار فقط، بل تبدوا واقعا اجتماعيا له خصائصه، وسماته المرتبطة بالتحضر[1].

وقد وظف نجيب الكيلاني المدينة في بداية روايته: « والمدن عندنا في شمال نيجيريا تنقسم الى قسمين: القسم القديم، وفيه تسيطر التقاليد الإسلامية، والآداب المرعية ويلتزم الناس رجالا ونساء بأخلاقيات لا تسمح بالانحراف والتحلل، اما القسم الآخر للمدينة، فهو الأحياء الجديدة، وفيها يقيم الأجانب، وتنتشر الملاهي، وتتوارى في شوارعها بيوت الدعارة والعبث وحانات الشراب ...»[2].

ومنه فالمدينة في الرواية انقسمت إلى قسمين متضادين لا يجمع بينهما أي رابط سوى الموقع، فالقسم القديم يتميز الناس ببساطتهم، وحسن اخلاقهم وانضباطهم نساء كانوا أم رجالا، على عكس القسم الجديد الذي يملؤه التمدن والتطور والتحلل، نساء افرنجيات وأخريات نيجيريات يمشين في الطريق كاشفات عن نحورهن وأذرعهن، بنايات فخمة شوارع نظيفة، عربات انيقة: « والمصابيح الكهربائية تضيئ الطريق، والمباني الفخمة إن الرونق والبهاء تشمخ بهاماتها، صوب السماء في كبرياء وعزة، والسائرون في الطريق العام أغلبهم يرتدي الزي الافرنجي المميز...»[3].

فعثمان يفضل المكوث في المدينة القديمة أو الحي القديم، والذي يتحلى اناسه بالتواضع والاخلاق السامية:

---

[1]- عالية انور احمد الصفدي: شعرية الأمكنة في روايات يحي يخلف، ص 12 .

[2]- نجيب الكيلاني، عمالقة الشمال، ص 05.

[3]- المصدر نفسه، ص08.

« وفي المدينة القديمة لا يدخن الناس السجائر... ولا يشربون الخمر »[1].

وعند زيارة عثمان لمدينة " لاجوس " بدافع التجارة، وصفها قائلا: « وهي مدينة تعج بالحركة، والنشاط، إذ يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ثلاثة ارباع المليون، ونصفهم من المسلمين»[2].

فـ " لاجوس " وكغيرها من مدن نيجيريا يجد فيها عثمان الملامح الغربية، لوجوه لا يستطيع تميزها، فتملؤها المفارقات بين الناس، فهناك الرهبان، والشيوخ، والبحارة والعساكر، والبيض والسود ...إنها مليئة بالمتناقضات.

ب-الأحياء :

لقد وظف نجيب الكيلاني الحي في روايته، وجعل منه اطارا لبعض الاحداث حيث قسمه ضمن ثنائية القديم والجديد، اللذان تتناقضان وتتعارضان، إذ بمجرد الانتقال من الحي القديم الى الحي الجديد، تتغير كل الملامح من عادات واخلاق، ومظاهر حضارية، وهذا ما أخبرنا به عثمان في بداية الرواية: « القسم القديم، وفيه تسيطر التقاليد الإسلامية، والآداب المرعية، ... ونساء بأخلاقيات...، أما القسم الآخر للمدينة، فهو الاحياء الجديدة ...»[3].

فالراوي في هذا المقطع ركز على الجانب الاخلاقي بدل العمراني والهندسي فالحيين تربطهما علاقة تنافر وتضاد.

والحي هنا سواء القديم أو الجديد هو مكان عام يمارس فيه الانسان حياته اليومية ، فالراوي هنا يبين لنا التناقض الذي يجمع بين كلا الحيين: « الطريق الى الاحياء

---

[1]. – نجيب الكيلاني: عمالقة الشمال، ص 08 .

[2]. – المصدر نفسه، ص 31.

[3]. – المصدر نفسه، ص 05.

الجديدة مليء بالأكواخ والقاذورات، وبعض الابل قادمة من الجنوب ... وقطعان الاغنام يدفعها الرعاة الفقراء الى الحضائر في أطراف الحي القديم، وروائح الجلد المدبوغ تزكم الانوف ... وخليط من أصوات الحيوانات، يتردد في الانحاء، وما ان عبرنا المنفذ الى الاحياء الجديدة حتى تغير كل شيء ...»[1].

وبهذا فالراوي لا يقف عند الجانب الاجتماعي للحي، بل ينطلق في شكله العام ليصل الى المظاهر الاجتماعية السائدة، فهناك فرق كبير بين كلا الحيين، وكل منهما ينطبق اسمه عليه.

ا عن أحياء " لاجوس " ففيها حي عربي يفضل عثمان الذهاب إليه، لأنه يشعر بالثقة والأمان، ويطمئن باله، وهو فيه: « وأخيرا ذهبت الى الحي العربي ...أشعر بكثير من الاطمئنان وانا أمضي في طريقي في هذا الحي ...»[2].

ج-القرية :

ظهرت القرية في رواية عمالقة الشمال، من خلال حركة عثمان وتنقله بين الشمال والجنوب، بغية نشر الدين الاسلامي، إذ يبدأ عثمان أولى رحلاته الى قرى " الايبو ": « أثناء تجوالنا في انحاء القرية القائمة على اطراف الغابة ، والتي تقبع خلفها غابات اخرى ...»[3].

وفي اول لقاء تصادف مع " الأب توم " أحد المبشرين المسيحيين الذي يحتدم بينهما الصراع النفسي ، فتتحول القرية الى بؤرة صراع الديانتين، الإسلام والمسيحية.

---

[1]- نجيب الكيلاني: عمالقة الشمال، ص 08 .

[2]- المصدر نفسه، ص 32.

[3]- المصدر نفسه، ص 48.

فزيارة عثمان للقرية كان قصد نشر الدعوة، ولكن محاولاته كانت ناجحة نتيجة محاولات عدة.

وكمثال آخر للقرية يذكر لنا نجيب الكيلاني، قرية " جاماكا " التي سافر إليها بحثا عن " جاماكا "، ولكن رحلته لم تكن بالسهلة، بل واجهته صعوبات كثيرة: « لم تكن رحلتنا خالية من المنغصات، وهكذا الدنيا، في يوم تبتسم لك وفي يوم آخر تكشر لك عن انيابها .»[1].

ففي بادئ الأمر واجهه سكان القرية بالشك والرفض، لكن سلوكه الطيب وتعامله اللطيف معهم، جعل من زعيم القرية والناس ان يرحبوا بعثمان وصديقه.

[1] – نجيب اليكلاني، عمالقة الشمال، ص 138.

الخاتمة

وفـي الأخيـر وبعـد عرضـي لبنيـة الزمـان والمكـان فـي روايـة " عمالقـة الشـمال" لنجيب الكيلاني توصلت الى جملة من النتائج أهمها:

– استطاع نجيب الكيلاني في روايته أن يكسر خطية الزمن، بتوظيفه مختلف التقنيات السردية في البناء الزمني من استرجاعات واستباقات وتحكم في تسريع الزمن من خلال تقنيتي الخلاصة والحذف، وإبطائه من خلال الوقفة والمشهد وكان لهذه التقنيات الأثر البالغ في بناء الرواية.

– إن الاستباقات الواردة في رواية عمالقة الشمال اقل من الاسترجاعات ذلك أن الاسترجاع في النص يفيد النص الروائي أكثر ما يفيده الاستباق ف ، فالاسترجاع يؤدي إلى ربط حاضر الرواية بما فيها أما الاستباق فهو يفقد الرواية شيئا من عنصر التشويق .

– أعطى الزمن بمختلف تقنياته للرواية دلالة خاصة بالإضافة إلى البعد الجمالي الذي مس شكل ولغة الرواية فأضاف لها شيئا من التمييز و الخصوصية.

ومنه فان بناء الزمن في رواية عمالقة الشمال لم يكن قليل الشان بل كان له حضور قوي في الرواية كونها شملت جميع تقنيات الزمن المتنوع.

– إن المكان في رواية عمالقة الشمال ليس مكانا ترتيبيا بل هو مكان يعكس واقع الشعب النيجيري، وفي الوقت نفسه يظهر لنا المكان المفارقات والمتناقضات بين الأحياء القديمة والأحياء الجديدة.

– انعكاس المكان على النفسية فالبطل تكون نفسيته هادئة مسترخية في المدينة القديمة حيث يجد الهدوء الطمأنينة وفي المدينة الجديدة يكون قلقا ومتوترا .

–عكست الرواية الصراع الدامي بين المسلمين والقوى المضادة، التي زعزعت الوجود الإسلامي في نيجيريا، وهدفت إلى تقسيمها، ومن هنا كانت الأماكن مختلفة ومتناقضة

فعند التجول في أماكن معينة نحس وكأننا في بلدان أوربية، والعكس في أماكن أخرى ، تعاني القمع والحرمان.

–وبهذا قد صور لنا الروائي واقع المكان وما آل إليه انه واقع نيجيريا في فتره زمنية معينة.

– وقد تغيب ملامح المكان عند قراءة غير واعية، فالمكان روحه التي لا يتخلى عنها النص، بكشف للمكان الروائي في أمكنة متعددة.

–وقد استطاع نجيب الكيلاني وصف المكان وصفا دقيقا يجعل من القارئ يتخيله، وقد تعددت الأماكن في رواياته بين المسجد و السينما، و الأحياء القديمة الجديدة وقد برع في وصفه التناقضات.

ومنه فالرواية قد شملت بنيتا الزمن والمكان باعتبارهما أهم المكونات الحكائية للسرد، وقد وفق بالجمع بينهما في روايته فشكلا فضاء روائيا واسعا.

وفي الأخير ما يسعني إلا أن أقول انه من الصعب الجزم بصحة النتائج التي توصلت إليها كون أي بحث يبقى مفتوحا على امكانيه التغبير، إلا أنني أتمنى أن أكون قد ألممت بجوانب هذا البحث وأجبت عن بعض التساؤلات .

الملاحق

الملحق

ملخص رواية عمالقة الشمال:

تعتبر رواية عمالقة الشمال للروائي نجيب الكيلاني، من أبرز الروايات السياسية ذات الطابع الاسلامي، فتتناول في احداثها الصراع الدامي بين المسلمين والقوى المضادة الأخرى في نيجيريا، فبداية الرواية كانت عبارة عن تعريف بالبطل " عثمان أمينو " الذي تدور احداث الرواية حوله، فهو ينحدر من قبائل الفولاني " شمال نيجيريا " هذا الشمال المنقسم الى قسمين " قسم قديم تسيطر عليه التقاليد الاسلامية، فيلتزم فيه الناس بأخلاقيات لا تسمح لهم بالتحلل والانحراف، أما القسم الثاني للمدينة فتمثله الأحياء الجديدة، وهو عكس الأول في سلوك الناس، ويتعرف بعدها عثمان على فتاة اسمها " جاماكا " في الأحياء الجديدة، وذلك عند مرافقته لصديقه " نور " الى قاعة السينما بعد محاولات عدة من " نور".

فيقع بعد ذلك "عثمان" في حب "جاماكا" من النظرة الأولى، والتي دفعته به إلى التفكير بالزواج، لكن استحال الامر لديه، لأن جاماكا تدين بالمسيحية، وهو داعي اسلامي فيدخل بعد ذلك في صراع نفسي بين الابتعاد الاقتراب، وكان دائما يستشير " الشيخ عبد الله ": احد شيوخ الطريقة القادرية المعروف بإيمانه، وقربه من الزعيم" احمد بيللو" القائد الاسلامي الذي أراد توحيد نيجيريا.

ويحط عثمان الرحال بعدها في لاجوس عاصمة نيجريا وتنقسم بدورها الى حيين : حي قديم يسكنه الزنوج ، وحي جديد يسكنه غالبية أوربية ، وكان الهدف من ترحال عثمان في البداية هو بيع قطيعه من الاغنام ، ثم قرر أن يخوض في المستنقعات والغابات في الشرق ويجاهد من أجل الدعوة الى الله عز وجل.

كانت اولى رحلاته باتجاه " الايبو " في الشرق، وبعد اختراق عثمان وصديقه " عبد الرحيم " الغابات الاستوائية، لكنه وجد رجال القبيلة ينفرون منهما ويتأهبون استعدادا للإطاحة بهما، فرجعوا بهما الى قائد القبيلة، لتعقد بعدها جلسة في حضرة قائد القبيلة والأب توم ": احد المبشرين بالمسيحية، فيظهر صراع داخلي بين الأب توم وعثمان حتى وصل به الحد الى محاولة قتل عثمان، لكن محاولاته باءت بالفشل، لأن قائد القبيلة كان دائما مع عثمان، وقد نجح عثمان في نشر الاسلام في مختلف القبائل الشرقية.

ليتلقى بعد ذلك خبر اغتيال " احمد بيللو " القائد العظيم من طرف الثوار في الشمال فيعود الى مدينته حزنت لفراق القائد، فأصبحت الحياة فيها مرة المذاق، فكانت كل ما يحدث مراقبا فأي حركة معناها السجن، ليدخل بعدها " عثمان السجن "، ويلحق به " نور"

وفي السجن زارت " جاماكا " عثمان وكان لزيارتها أثر افي نفسية عثمان، فانتقل له بعد ذلك خبر اسلامها، وما تعرضت له من مضايقات وتهديدات، وكذا طردها من العمل، ليستقر بها الحال عند أرملة لثري كبير قامت بحمايتها من العسكر.

فغيرت اسمها الى " سعيدة "، وأرسلت رسالة الى عثمان تخبره الكثير عما كان يجهله وأهمها خيانة الصديق " نور " ومضايقته لها، وينتصر بعد ذلك الثوار، وتتعالى الهتافات لتفتح أبواب السجن الكبير ويخرج عثمان "، وتزداد أحلامه بالزواج من " سعيدة "، إلا أن عصابة اختطفتها لتوصلها الى اهلها الذين كانوا يبحثون عنها، غاضبين منها لتركها المسيحية.

فيخرج عثمان في رحلة جديدة الى الجنوب باحثا عن " سعيدة " متجها الى القرية التي تقيم بها، وكانت القرية حصينة، لتظهر بعد ذلك مجموعة من سكان القرية وعلى

رأسهم زعيمها، والى جواره " سعيدة " يحملون الرايات البيضاء، ليدخل بعد ذلك عثمان وصديقه القرية مطمئنين.

ونهاية الرواية كان التقاء البطلين " عملاق من الشمال " وبطله الإيبو ، ليمثلا رمزا لنيجيريا بشقيها الشمالي والجنوبي ، بتبريكات من الشيخ " عبد الله " بالهناء والسعادة

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

1- المعاجم والمصادر:

1. ابن فارس بن زكريا أبي الحسن احمد : مقاييس اللغة، دار الفكر،(د. ط)، الجزء 3.
2. ابن منظور: لسان العرب: المجلد السادس، دار إحياء التراث، ط 2، 1992، مادة (ز . م . ن).
3. السيد محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، دار الصادر، ج9، بيروت، لبنان.
4. الفيروز أبادي محب الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط، شركة مصطفى الباجي الحلبي واولاده، مصر، ط 2، 1958.
5. نجيب الكيلاني: عمالقة الشمال، روايات اسلامية معاصرة ، ط 20، 2005.

2- المراجع:

أ- الكتب:

6. ابراهيم السعافين : تطور الرواية العربية في بلاد الشام، دار المناهل، بيروت، لبنان، ط2، 1987.
7. احمد حمد النعيمي : إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004.
8. إدريس بودية : الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة،الجزائر، ط1، 2000.
9. أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية " دراسة بنيوية لنفوس ثائرة "، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، ط1، 2009.
10. جيرار جنيت: خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر : محمد معتصم وآخرون، المجلس الاعلى للثقافة، ط 2، 1997.
11. جيرالد برنس : المصطلح السردي،(معجم المصطلحات)، تر : عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة،مصر، ط 1، 2003.

12. حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي (الفضاء الزمن الشخصية)، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

13. حميد لحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الادبي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991.

14. سمير سعيد حجازي: إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، (د . ط)، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.

15. سيزا احمد قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، المكتبة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة.

16. شاكر النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1994.

17. الشريف حبيلة: بينة الخطاب الروائي " دراسات في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديثة، أربد، الأردن، ط 1.

18. شفيق أحمد خان الندوي : الرواية العربية بعد الحرب العالمية الثانية نهاية القرن العشرين . المركز الثقافي العربي، ط2، 2000.

19. صبيحة عودة زغرب : غسان كنفاني في جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط 1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005.

20. صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي ،دار الشروق، القاهرة،مصر، ط1، (1998).

21. صلاح فضل: أساليب السرد في الرواية العربية، دار المحبة، دمشق،سوريا، ط 1، 2009.

22. عبد المحسن طه بدر : تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، دار المعارف، مصر، ط 1، 1963.

23. عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، المجلس الوطني للأدب، الكويت، د . ط، 1978.

24. عبد الله العقيل: من اعلام الدعوة الإسلامية المعاصرة، دار البشير، ط7، (1429 هـ- 2008 م)، ج1.

25. عبد المحسن طه بدر : تطور الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط1.

26. عبد الملك مرتاض : " في نظرية الرواية "،" بحث في تقنيات الكتابة الروائية "، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005.

27. عبد المنعم زكريا القاضي : البنية السردية في الرواية (دراسة في ثلاثية خيري شلبي) تقديم : احمد إبراهيم الهواري، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، 2009.

28. عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، (البنية الزمنية والمكانية في موسم الهجرة الى الشمال)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،ط2، 2010.

29. غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1984.

30. فتحي إبراهيم : معجم المصطلحات الادبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، القاهرة ،مصر،ط1،1988.

31. فيصل دراج : نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت،لبنان الطبعة 1، 1999.

32. محبوبة محمدي محمد آبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حورانية "، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق،سوريا،2001.

33. محمد صابر عبيد وسوسن هادي جعفر البياتي : " جماليات التشكيل الروائي " دراسة في الملحمة الروائية "، مدارات الشرق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2008.

34. محمد عزام :تحليل الخطاب الروائي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،سوريا، 2003.

35. محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،سوريا د ط، 2005.

36. مصطفى الضبع:إستراتيجية المكان "دراسة في جماليات المكان في السرد العربي" الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة،القاهرة،مصر ،ط1،2003.

37. مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان،الأردن، ط1، 2004.

38. هيثم الحاج علي: الزمن النوعي واشكاليات النوع السردي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

39. يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، (د . ط)، 1990.

ب- الاطروحات و المذكرات:

40. عالية احمد أنور الصفدي : شعرية الأمكنة في روايات يحي يخلف " رسالة ماجستير في اللغة العربية – كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية ، 2006.

ج- مواقع الكترونية:

41. موقع ويكيبيديا: الموسوعة الحرة.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكر و عرفان	
اهداء	
مقدمة	**أ-ج**
المدخل:مفاهيم اساسية	
1- مفهوم البنية	**5**
2- مفهوم الرواية	**7**
3- نشأة الرواية العربية	**9**
4- حياة نجيب الكيلاني وأعماله	**11**
الفصل النظري: البناء الزمني و المكاني	
المبحث الاول: البناء الزمني	**15**
المطلب الاول: مفهوم الزمن	**15**
المطلب الثاني: أنواع الزمن	**17**
المطلب الثالث: مستويات الزمن السردي	**19**
المبحث الثاني: البناء المكاني	**33**
المطلب الاول: ماهية المكان	**34**
المطلب الثاني: أنواع المكان	**36**
المطلب الثالث: أبعاد المكان	**38**
المطلب الرابع: علاقات المكان	**41**
المطلب الخامس: أهمية المكان	**47**
الفصل الثاني:توظيف الزمن و المكان في رواية عمالقة الشمال	
المبحث الاول: بنية الزمن في رواية عمالقة الشمال	**50**
المطلب الاول: أنواع الزمن	**50**
المطلب الثاني: محور المدة الزمنية	**63**

المطلب الثالث: محور التواتر السردي	**76**
المبحث الثاني: بنية المكان في رواية عمالقة الشمال	**79**
المطلب الاول: انواع الامكنة	**79**
الخاتمة	**96**
قائمة المصادر والمراجع	**99**
فهرس الموضوعات	
الملحق	
الملخص	

ملخص

لقد تناولت في الدراسة التي بين أيدينا البنية الزمنية و المكانية في رواية عمالقة الشمال لنجيب الكيلاني إلى الكشف عن آليات الزمن و المكان في الرواية و لتتحقق الدراسة اتبعت خطة مقسمة إلى مدخل قدمت فيه مفاهيم أساسية عن البنية و الرواية و التعريف بالروائي و فصلين فصل نظري تضمن مبحثين الأول تناولت قيمة البناء الزماني بمحاوره و المبحث الثاني شمل البناء المكاني. أما الفصل التطبيقي فقد طبقت فيه ماورد في الفصل النظري،وفي الخاتمة قمت بعرض أهم النتائج التي تمكنت من استخلاصها.

الكلمات المفتاحية: البنية ، الزمن ، المكان ، الرواية.

Résume

On prend dans cette étude entre nos mains « la constitution temporel et local dans le roman des géants du Nord » pour « Rajib Alkhilani » pour un but de découvrir les mécanismes du lieu et du temps dans le roman,et pour réaliser cette étude, je suivit un plan réparti aux ,introduction qui contient des compris principales sur la constitution ,le roman et la notification du romancier,elle contient aussi deux partie,la partie théorique constituedeux chapitre le premier parle sur le valeur du constitution temporel par ses axes, le deuxième chapitre parle sur la constitution local, la partie pratique ou je réalise qu'est ce que je fait dans la partie théorique,Enfin la conclusion qui annonce les résultats les plus importants qui je tire.

Mots-clés: structure, temps, lieu, roman.